

قاسيون

ياعمال العالم، وياأيّتها الشعوب المضطّهدة اتحدوا!

دمشق ـ ص ـ ب (35033) ـ تلافكس (3349208) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

تخدير «سلمي» لمسار «عدواني»

منذ أن أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي كليتتون عن عقد مؤتمر السلام في مدريد أواخر العام ١٩٩١ تحت شعار الأرض مقابل السلام، وتجاوز قرارات مجلس الأمن الواجبة التنفيذ بالانسحاب الإسرائيلي الكامل لحدود ٤ حزيران ١٩٦٧، وارتضاء العرب بالولايات المتحدة «راعيًا وحيداً» لعملية السلام، كانت النتائج على الأرض كارثية، حيث سلم العرب بالسلام كخيار استراتيجي وحيد، وأسقطوا خيار المقاومة من حساباتهم، وأصبحت مهمة النظام الرسمي العربي الأولى ضرب القوى المقاومة، وتفتيتها، واستجداء الحلول من واشنطن وتل أبيب بغض النظر عن استمرار الاحتلال، وتهويد الأرض، واقتراف المجازر الصهيونية المدعومة جهاراً نهاراً من الولايات المتحدة الأمريكية بحق العرب!

والآن وبعد مرور ستة عشر عاماً على مؤتمر مدريد، وتراجع واشنطن عن كل «وعودها» بالسلام، وبعد احتلال العراق، والإعلان عن مشروع الشرق الأوسط الكبير، وفرض المواجهة العسكرية على شعوب المنطقة، وبعد حرب تموز ٢٠٠٦ على لبنان واتهام سورية وإيران وحزب الله «بزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة»، يخرج علينا جورج بوش باقتراح «عقد اجتماع دولي في الخريف القادم تتأهده وزيرة الخارجية كونداليزا رايس يحضره كل من الإسرائيليين والفلسطينيين وجيرانهم في المنطقة، لبحث الظروف المناسبة للسلام».

وانطلاقاً من مقولة: «من جرب المجرب، عقله مخرب»، فإن اقتراح الرئيس بوش ليس أكثر من تخدير سلمي لعملية عدوانية واسعة يجري التحضير لها ضد لبنان وسورية وإيران، وغيرها من بلدان المنطقة، بعد فشل الأهداف الكبرى لحرب تموز التي جرت العام الماضي في لبنان. وإذا كان من بين الأهداف المباشرة لاقتراح الرئيس بوش، خلق غطاء مناسب، وهامش مناورة للنظام الرسمي العربي، و«قيادته الرباعية» للتحرك، واستكمال الدور على صعيد إخماد خيار المقاومة، والإرادة السياسية لشعوب المنطقة ضد الاحتلالين الأمريكي والصهيوني بحجة بروز مبادرة أمريكية جديدة للسلام، فإن شعوبنا لن تسمح لنفسها بأن تساق إلى حتفها كما في السابق.

فمنذ بداية عام ٢٠٠٥، فرضت واشنطن على مجلس الأمن الدولي إصدار عشرة قرارات تحت الفصل السابع ضد شعوب لبنان وسورية والعراق وإيران. وعلى الأرض، طلبت الولايات المتحدة من الكيان الصهيوني القيام بحرب تموز ضد لبنان، وبعد الهزيمة رغم إطالة أمد الحرب ٣٣ يوماً، قام الجيش الأمريكي بالاشتراك مع جيش العدو الصهيوني بمناورات جوية وبرية في صحراء النقب غير مسبقة، إضافة إلى إمدادات عسكرية جديدة ونوعية لتل أبيب عشية مناوراتها الأخيرة في الجولان المحتل، ناهيك عن التهديدات والضغوط الهائلة ضد سورية، ليس أقلها الاتهام بتهريب السلاح إلى لبنان، والتلويح بسياريو نشر قوات دولية بين سورية ولبنان..

أمام هذه الوقائع ليس أمام شعوبنا، وأمام سورية على وجه الخصوص، إلا الاستعداد لخيار المواجهة القادمة، وتعبئة قوى المجتمع على الأرض، والتزام خيار المقاومة الشاملة، وهذا يتطلب قبل أي شيء:

- عدم الركون مطلقاً إلى «الطرورحات الأمريكية الإسرائيلية» حول السلام، لأن لدى واشنطن وتل أبيب استراتيجية عدوانية توسعية لا مكان فيها للسلام، وتجاربنا مع هذا التحالف العدواني لا تسمح لنا بترف تكرارها مجدداً، فعندما يكون الوطن في قلب الخطر، لن يكون هناك خيار إلا خيار المقاومة، وشعبنا قادر عليه، وسيكون محكوماً بالانتصار كما فعل أسلافنا العظام.
- ولأن المرحلة حساسة ونحن أمام عدوان يتسارع، فلا بد أن تكون عملية اجتثاث قوى النهب والفساد الكبير بين أهم الأولويات الوطنية في هذا الظرف العصيب، خصوصاً أن الأمن الوطني يرتبط اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، بالأمن الاجتماعي.
- إن جملة المخاطر التي تحدثنا عنها، وهي ماثلة للعيان، تتطلب دون إبطاء، إطلاق حوار وطني شامل تساهم فيه قوى المجتمع كافة، ليس فقط بهدف مواجهة مخاطر العدوان، بل من أجل الإسهام في تعزيز الوحدة الوطنية، وحل الصعوبات الاقتصادية- الاجتماعية التي تواجه البلاد، وهذا هو طريق الإصلاح الأسلم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعلمياً.

كتائب الأقصى لن تلقي السلاح9

الوصفة القاتلة لصندوق النقد الدولي

إلغاء الدعم والتضخم الجامح6

بعد كل تقارير الرقابة الداخلية

بلدية قطنا تتعالمى عن كتب المحافظة وتحمي التجاوزات4

العراق في ظل الاحتلال

أضخم جيش من المرتزقة يعمل بالجاسوسية أيضاً10

مهرجان قصيدة النثر

فشل ذريع.. وأخطاء لاتغتفر11

عناوين ومضامين لافتة في خطاب الولاية الرئاسية الجديدة

لعل اللافت في تلقي المواطنين السوريين الذين استطلع التلفزيون السوري آراءهم بعد خطاب القسم لولاية دستورية جديدة للسيد الرئيس بشار الأسد، مباشرة، هو أن غالبيتهم التقط من الخطاب تناول رئيس الجمهورية لموضوعة مكافحة الفساد، بما يعكس فعلياً اهتمام الناس بهذا الموضوع بحجم استيائهم من منعكساته ولاسيما على حياتهم اليومية المعيشية. وقد ورد في متن الخطاب أن «المكان الذي توسع فيه الفساد فعلاً.. هو الاقتصاد الذي توسع. عندما يتوسع الاقتصاد وتتوسع المصالح وتتوسع حركة الأموال ويتوسع الاحتكاك بين الدولة والمال من دون إيجاد آليات قوية لمكافحة الفساد.. فهنا يتوسع الفساد..» وبالفعل فإن هذا يغطي كل القوى غير النظيفية في مراتب الدولة كافة والمجتمع بتألفهما على حساب لقمة الناس وكرامة البلد بمواقفه من مجمل التطورات في المنطقة والتحديات المفروضة عليها بما فيها جبهة الجولان.

ونذكر في هذا المجال بما أكدنا عليه سابقاً من أن «مراكز الفساد الكبرى تعد بوابة العبور للعدوان الخارجي» وأن «خدام يشكل قمة جبل الجليد، وأن السفن تصطدم عادة بقاعدة جبل الجليد وليس بقمته»، ما يستدعي العمل الجدي لمكافحة الفساد و«تفكيك منظومته كيلا تعيد إنتاج نفسها» كما سبق للرئيس الأسد نفسه أن أشار إليه خلال ولايته الأولى عبر لقاء تلفزيوني مع قناة عربية.

ومن النقاط اللافتة في الخطاب أيضاً هو تأكيد رئيس الجمهورية على أي ترداد مسألة رفع الدعم هي قضية «إما تشويش أو إشاعات أو عدم معرفة»، مستدركاً بنهكم «هناك حالة وحيدة لكي يلغى الدعم عن المواطن.. ربما إذا صدر قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع.. لا تستغربوا أن يأتي يوم يقولون أن دعم الفقراء هو دعم للإرهاب».. وأوضح الرئيس أنه «تم إقرار مفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي الذي يفتح المجال واسعاً أمام المبادرة الفردية والاحتكام إلى آليات السوق.. في إطار قيادة الدولة للعملية التنموية.. وإدارتها لحركة النشاط الاقتصادي.. ونهيتها البيئة التنظيمية المحفزة.. وفي ضوء استمرار الدولة في أداء دورها راعياً لحقوق الشرائع الشعبية.. بما يتضمنه ذلك من تحقيق العدالة الاجتماعية.. ومكافحة الفقر والبطالة.. وتدعيم شبكات الأمان الاجتماعي».. ولعل من شأن ذلك أن يقطع الطريق على أقطاب الفريق الحكومي الذين روجوا لاتجاهات معاكسة لهذه المسائل على دفعات متلاحقة حتى الأمس القريب معتبرين أن «القرار السياسي قد اتخذ فعلاً بهذا الخصوص».

■ التتمة ص٣

التحضيرات العسكرية الإسرائيلية تصل حد «الكمامات الواقية»

أفادت تقارير إسرائيلية مؤخراً إلى أن ما يسمى به اللجنة الثانوية للتأهب والأمن الجاري في لجنة الخارجية والأمن» الإسرائيلي «تحرر» من أن مواصلة جمع «الكمامات الواقية» من الحروب النووية والبيولوجية والكيميائية، والفترة الزمنية التي تتطلبها عملية تجديد الكمامات من الممكن أن «تؤدي إلى القضاء على منظومة الدفاع عن الجبهة الداخلية خلال فترة ليست طويلة».

وجاء أن اللجنة، برئاسة عضو «الكنيست» عن حزب الليكود يوفال شطاينتس «تشير إلى أن الأسابيع المطلوبة، بموجب التقديرات الواقعية لمجلس الأمن القومي، لتوزيع الكمامات الواقية خلال فترة التأهب تستغرق وقتاً غير معقول».

وبحسب اللجنة فإنه في حال نشوب الحرب على الجبهة، فإن «عملية توزيع الكمامات الواقية ستصبح مهمة غير ممكنة».

وتابعت اللجنة أن عملية تخزين الكمامات في مخازن الجبهة الداخلية تجعل منها غير مجدية. وتتنظر بخطورة إلى حقيقة أن تقديرات المجلس المذكور تتناقض مع الالتزامات الواضحة التي قدمت للكنيست في العام ٢٠٠٥، من قبل وزير الأمن في حينه، شاول موفاز، ونائبه زئيف بويم، ورئيس هيئة أركان الجيش، موشي يعالون، وقادة «الجبهة الداخلية»، بشأن توزيع معدات الطوارئ خلال ٣-٧ أيام.

كما ادعت اللجنة «أن مستوى جاهزية وتأهب الجبهة الداخلية في (إسرائيل)، أمام (التهديدات) الكيميائية، تتراجع بشكل مستمر في السنوات الأخيرة».

وأوصت اللجنة بالعودة الفورية باتجاه توزيع الكمامات الواقية الفعالة في «بيوت» المستوطنين، و«وقف عملية تجميع الكمامات، واستبدالها بعملية تدريجية وسريعة في تجديدها وتوزيعها، وتنفيذ القرارات بشأن توزيعها فوراً في مناطق الشمال».

■ ■

القانون الطرطوسي الفريد!!

قصد المواطن عصام العلي مديرية المياه في طرطوس، لطلب تركيب عداد مياه لشقته التي ما تزال على الهيكل، وحين عرض طلبه هذا على أحد الموظفين، أخبره الموظف أنه لا يمكن تأمين عداد له، لأن الشقة السفلى في البناء نفسه تترتب عليها فاتورة غير مدفوعة. طبعاً قد يظن المرء في الحالة هذه، أن الشقة السفلى وعداد المياه فيها مسجلان باسم المواطن نفسه أيضاً. لكن، لا. فهذه الشقة والعداد مسجلان باسم شخص آخر لا يمت له بأية صلة. ولأن الأمر بدا غريباً وغير قابل للتصديق، اعتبر المواطن أن هذا الموظف جاهل بعمله، أو أنه يهرف بما لا يعرف، فقرر أن يقصد موظفاً آخر، أعلى مرتبة وفي الدائرة نفسها، لعله يكون أكثر إلماماً بالموضوع، بيد أن هذا الأعلى مرتبة، كرر ما قاله زميله الأول، وشرح للمواطن أن العداد في الطابق السفلي عليه فاتورة قيمتها (٣٣٠٠٠ ليرة ل.س) غير مدفوعة، ولكي يستطیع (المواطن عصام) الحصول على عداده الخاص، يجب أن تدفع قيمة فاتورة جاره أولاً!!

عندئذ ضاق المواطن ذرعاً من هذه السماجة، وطلب مقابلة المدير شخصياً، وبعد أخذ ورد وطول انتظار، وصل إلى مكتبه، فقابله المدير بوجه متجهم، وأسمعه كلاماً وعبارات وخطابات لا تليق أبداً بكرامة أي مواطن.

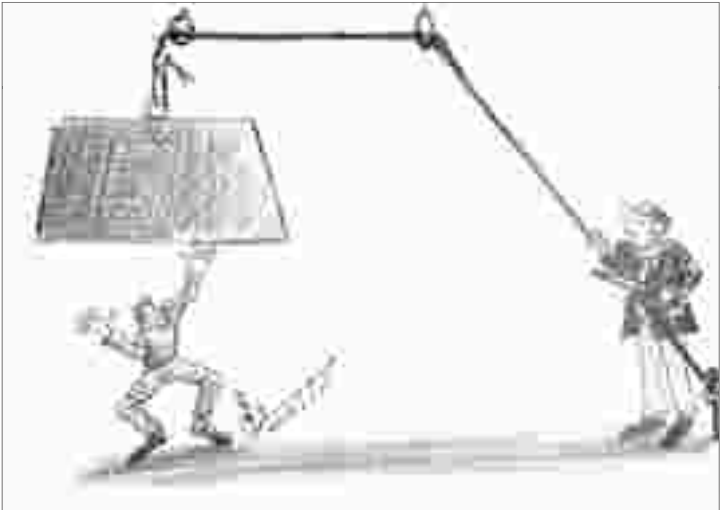
فهل يتفضل مدير المياه في طرطوس ويشرح لنا على أي نص قانوني استند ليوقع المواطنين في دوامات من هذا النوع، ويحملهم مسؤوليات لا علاقة لهم بها لا من قريب ولا من بعيد، وما هي دوافعه ومبرراته في أن يقوم المواطن، أي مواطن، بدفع فاتورة جيرانه كي يلبي طلبه- حقه، في الحصول على عداد مياه؟؟

ترى هل هناك قانون طرطوسي خاص، ونحن لا نعرفه؟؟؟

■ ■

اتحاد العمال في مذكرة مفصلة حول الدعم

«لا نرى أي مبرر لتعديل أسعار حوامل الطاقة، وتقليص عجز الموازنة يكون بمكافحة التهرب الضريبي»



إلى عوامل التضخم وسوف تتآكل (إضافة على جزء مهم من الدخول قبل التعديل بفعل الارتفاعات المتوقعة في الأسعار).

وأخيراً ما العمل

إن الاتحاد العام لنقابات العمال لا يرى أي مبرر موضوعي لتعديل أسعار حوامل الطاقة، وأن هدف تقليص عجز الموازنة العامة للدولة ليس مبرراً حقيقياً لرفع الدعم بينما يعتقد الاتحاد أن الأسلوب الأمثل لتقليص العجز في الموازنة إنما يكون لمكافحة التهرب الضريبي الذي يبلغ (٢٠٠ مليار ل.س) كحد أدنى وتفعيل أدوات السياسة الضريبية وترشيد الإنفاق العام.

وفيما إذا كانت الدولة عازمة على تقليص الدعم فإنه لا بد من استخدام سياسة طويلة الأمد أو مترافقة بضوابط وإجراءات نقدية ومالية (ضريبية دقيقة وأن لا تتجاوز الزيادة السنوية في أسعار حوامل الطاقة (٢٠٪ سنوياً).

ومن المفيد الإشارة إلى ضرورة أن تتراقق سياسة تقليص الدعم مع سياسات لتشجيع المنتجين في القطاع الصناعي والزراعي للانتقال تدريجياً إلى استخدام الطاقات البديلة ولأقل تكلفة فالانتقال من استخدام المازوت إلى استخدام الطاقة الكهربائية التي يجب أن تسعر بشكل يخدم العملية الإنتاجية وأهداف النمو الصناعي.

الإصلاح الحقيقي، الذي يعبر عن المصالح الوطنية العليا للشعب السوري، وللإقتصاد السورية، وبما يؤمّن المستلزمات الضرورية للصمود والمواجهة مع العدو الخارجي وركائزه الداخلية التي هي بوابات عبور لمشروعه التنفّيتي، إن الحركة النقابية والطبقة العاملة، وكل القوى الوطنية قادرة على تعديل موازين القوى الضرورية لحماية البلاد والعباد إذا توفرت الإرادة والعمل.

انخفاض مستوى المعيشة وارتفاع العجز في إمكانية غالبية الشعب في سورية عن تحويل حاجاتهم الأساسية ناهيك عن تمويل فواتير الكهرباء والماء والمحروقات.

تحذير..

أثر رفع الدعم على الناتج المحلي
حذرت المذكرة من الآثار التي سيسببها رفع الدعم في الناتج المحلي حيث قالت:
من المحتمل أن يتأثر الأداء الاقتصادي نتيجة رفع الدعم عن حوامل الطاقة في سورية ويكون هذا التأثير سلبياً في المدى القصير والمدى الطويل، ومن المتوقع بحسب الحسابات الأولية والتحليل المتتابع أن يتردى معدل النمو الاقتصادي خلال السنوات التي تلي رفع الدعم عن الحوامل الطاقوية الرئيسية ولاسيما المازوت والكهرباء، يأتي هذا الانخفاض نتيجة تراجع الأداء في كل من قطاعات الإنتاج وبخاصة القطاع الزراعي الذي سيتلقى صدمة عنيفة، وكذلك قطاع الصناعات التحويلية.

استنتاج مهم!!

يوضح هيكل الرقم القياسي للأسعار أن هناك ارتباطاً قوياً بين الرقم القياسي للأسعار وبين الرقم القياسي لأسعار الطاقة، ولاسيما أسعار المازوت والكهرباء كما أن مرونة الرقم القياسي العام للأسعار (المعبر عن حركة مستوى المعيشة) بالنسبة للرقم القياسي لأسعار حوامل الطاقة مرتفعة وهو ما يقود إلى الاستنتاج أن كل زيادة في أسعار هذه الحوامل سوف يؤدي إلى انخفاض مستوى المعيشة للسكان ولاسيما لمتلقي الرواتب والأجور (العمال).

وأكدت المذكرة (أن أية زيادة في الرواتب والأجور لن تكون كافية لمعالجة الأزمة التي ستتجم عن رفع الدعم عن المازوت والكهرباء لأن هذه الزيادة في الأجور سوف تشكل إضافة

قدم الاتحاد العام لنقابات العمال مذكرة توضيحية بتاريخ ٢٠٠٧/٧/٧ حول واقع الدعم، وتأثيرات تخفيضه، ورفعه، على المستوى المعيشي للسكان وخاصة الفقراء منهم، وأيضاً تأثير ذلك على التكاليف الصناعية والزراعية، وأثر ذلك عليها من حيث القدرة على الاستمرار، المنافسة، وزيادة معدلات البطالة المتوقعة من مثل هذا الإجراء الذي تبرره الحكومة، بما يسببه الدعم من عجز في موازنتها، والذي تقدره بحدود ملياري دولار وهو مرشح للارتفاع في الأعوام القادمة.

البشري وقريباً من ٢٪ للتهريب. وتبلغ متوسط تكلفة اللتر الواحد المستورد أو المستلم من المصافي المحلية بحدود ٢٦ ليرة سورية وسعر البيع ٧.٥ ل.س.

وأضافت المذكرة: تتأثر الموازنة العامة للدولة نتيجة الدعم لحوامل الطاقة، ولاسيما المازوت بدرجة كبيرة منذ عام ٢٠٠٤ نتيجة ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية من (٢٣) دولار إلى (٦٥) دولار في عام ٢٠٠٥ (٢٠٠٦ و٦٠) دولار في عام ٢٠٠٧ حسب ما هو متوقع، وحسب بيانات الموازنة العامة للدولة فإن نسبة العجز إلى الناتج المحلي الإجمالي بحدود (٥٪)، وباستثناء العوائد النفطية فإن العجز يبلغ قريباً من ١٧٪، ويقدر صندوق النقد الدولي في تقريره السنوي عن سورية أن نسبة الدعم المقدم من خزينة الدولة (لحوامل الطاقة وبعض السلع الغذائية)، تبلغ بحدود ١٥٪ من الناتج الإجمالي في عام ٢٠٠٥.

رفع الدعم: الأجور منخفضة.. ارتفاع في الأسعار

بينت المذكرة وحسب بيانات المكتب المركزي للإحصاء أن (متوسط الرواتب والأجور في سورية عام ٢٠٠٦ يبلغ (٨٦٠١ ل.س)، (٩٦٦٨ ل.س) في القطاع العام و(٧٥٣٢ ل.س) في القطاع الخاص، وكذلك فإن دليل الفقر البشري قد سجل معدل ١١.٩٪ في العام ذاته أي ما يعني أن ٢١٪ من السكان تقريباً هم دون خط الفقر الأدنى فيما تبلغ نسبة من هم دون خط الفقر الأعلى بحدود (٣٥٪) من السكان، وأيضاً يبلغ معدل البطالة في سورية بحسب مسح قوة العمل لعام ٢٠٠٦ بحدود (٨.١٪)، ويبلغ عدد المتعطلين قريباً من ٤٣٠ ألف نسمة، وعلى الرغم من التحسن المهم الذي حدث بالنسبة للرواتب والأجور بين عامي (٢٠٠٠ و٢٠٠١)، والذي بلغ في المتوسط ٨٤٪ (١.٥٪ في القطاع العام) إلا أن ارتفاعات الأسعار الكبيرة التي حدثت منذ حزيران ٢٠٠٦ ولغاية آذار ٢٠٠٧ قد أدت إلى تآكل خطير في الدخول الحقيقية لمتلقي الرواتب والأجور في الإقتصاد، وتقدر العديد من الجهات، ومنها الاتحاد العام لنقابات العمال أن معدل ارتفاع الأسعار خلال هذه الفترة قد فاق نسبة ٢٥٪ وبخاصة على السلع الاستهلاكية الأساسية وهو ما أدى إلى

والمذكرة التوضيحية الصادرة عن الاتحاد العام تحمل أهمية خاصة الآن في ظل تصاعد المواقف لإلغاء الدعم عن المشتقات النفطية، مبينة مخاطر هذا الإجراء اقتصادياً واجتماعياً، خاصة وأن الاتحاد العام يمثل مصالح الطبقة العاملة السورية، ومسؤول مباشرة بالدفاع عن مصالحها، ومنها المستوى المعيشي للطبقة العاملة، الذي يتدهور يوماً بعد يوم في ظل سياسات اقتصادية يسير بها الفريق الاقتصادي راهناً للإقتصاد السوري، وبالتالي مصالح الشعب السوري لتوجهات قوى السوق الكبرى ومصالحها، والذي يؤكد نسبة توزيع الدخل الوطني لصالح تلك القوى (٧٥٪ أرباح، ٢٥٪ أجور).

لقد حددت المذكرة حلاً لعجز الموازنة، وذلك بمكافحة التهرب الضريبي، ونحن نقول إن هذا الحل غير كاف على أهميته، خاصة أن الحكومة قد قدمت إعفاءات كثيرة تحت مقولة (عفا الله عما مضى)، فكيف سيكون الحل عن هذا الطريق فقط؟

كان من المفروض الإشارة إلى علّة العلل ألا وهو النهب الذي يقدر ب(٢٠٠ مليار ل.س سنوياً، حيث يمكن من خلال مكافحته والعمل على ضرب مواقعه الأساسية، تأمين الموارد المالية الضرورية لرفع مستوى المعيشة، وتأمين الاستثمارات الضرورية للنهوض بالقطاع العام، وبالتالي حل مشكلة البطالة عبر برنامج زمني متدرج.

إن هذا الإجراء يحتاج إلى موازين قوى تفرضه، وتقاوم النهج المعادي لعلمه

مبررات الحكومة في رفع الدعم:

جاء في المذكرة: تسعى الحكومة منذ عدة أشهر إلى محاولة تبني إجراءات لتخفيض الدعم عن المحروقات والكهرباء (حوامل الطاقة)، وذلك بهدف تخفيض العجز الناجم عن الفرق بين أسعار البيع في السوق المحلية، وتكلفة الإنتاج المحلي أو المستورد، وبخاصة للمازوت، وتقدر الحكومة هذا العجز بحدود ملياري دولار في عام ٢٠٠٦ وهو مرشح للارتفاع في الأعوام التالية، على أي حال تتوقع مؤسسة توزيع المحروقات أن يبلغ حجم الاستهلاك المحلي من المازوت بحدود (٩٣٤٤) ألف لتر مكعب منها ٧.٤٪ للجهاز الإنتاجي في الإقتصاد (زراعة. صناعة) و٣٦٪ للاستهلاك

بصراحة



انتخابات نقابية..

ومطالب عمالية ملحة

الأحد القادم ٢٢/٧/٢٠٠٧، موعد انعقاد مجلس الاتحاد العام، وهذا يعني انتهاء الدورة الانتخابية الـ٢، وبداية التحضير للبدء بالانتخابات النقابية للدورة الـ٣ بما فيها المؤتمر العام الذي مطلوب منه تقديم كشف حساب لكوادر الحركة النقابية، والطبقة العاملة السورية عن أعمال الدورة السابقة، وما أنجزته، وما لم تنجزه، لأن في ذلك خبرة، وتجربة هامة تكسبها الكوادر النقابية القادمة إلى الحركة النقابية، والتي من المفترض أن تقول رأيها بذلك عبر الحوار، والنقاش الذي سيدور داخل وخارج المؤتمر، حيث سيتخذ القرارات اللازمة التي ستمكن الحركة النقابية من إنجاز مهماتها القادمة، وهي كثيرة، ومعقدة ومن أهمها:
- إصلاح القطاع العام، وخاصة الصناعي بما يليي المصلحة الوطنية ومصالح الطبقة العاملة.

- الأجور، وضرورة زيادتها على أساس سلّم متحرك مع غلاء الأسعار.

- حق عمال القطاع الخاص بالانتماء إلى النقابات، وحماية حقوقهم.

- تعزيز وحدة الطبقة العاملة السورية من خلال توحيد التشريعات العمالية.

- التصدي لتوجهات الحكومة بإعفاء الشركات الاستثمارية من تطبيق قوانين العمل السورية، وخاصة المرسوم ٤٩ لعام ١٩٦٢.

- وضع العمال المؤقتين والبالغ عددهم ٤٨ ألف عامل.
- الدفاع عن استقلالية الحركة النقابية، وعن حقها باتخاذ القرارات التي تليي مصالح الطبقة العاملة السورية.
- حق الإضراب، والاعتصام للطبقة العاملة الذي أقرته اتفاقيات العمل الدولية، والعربية التي صادقت عليها سورية، وإن هذا الحق لا يتعارض مع الدستور السوري.
- الصحة والسلامة المهنية، والأمن الصناعي، والكشف الدوري على العمال خاصة في الصناعات الخطرة صحياً على العمال.

- تطوير نظام الحوافز الإنتاجية، و عدم ربط الحوافز بالإنتاج المسوّق، لأن تسويق الإنتاج أو تخزينه مسؤوليّة الإدارات، ولا يتحمل العمال تبعات ذلك.

- حرية العمال في اختيار مرشحه دون إلزامه بقائمة محددة، ومغلقة، وأن تكون الانتخابات شاملة لكل المستويات النقابية، حيث يكون المعيار الكفاءة، والإخلاص لقضية الطبقة العاملة، والاستعداد للتضحية من أجل ذلك.

- الاهتمام بالإعلام النقابي، ليعكس قضية الطبقة العاملة، وأن يكون معبراً عن واقعها وعاكساً له، ومتفاعلاً مع حقوق العمال ومطالبهم.

- إعادة الاعتبار للهيئة العامة، وأن يكون لها الحق في إقرار شؤونها المحلية بما فيها إعطاء الثقة للجنة النقابية، أو سحبها، وفي انتخاب ممثليها في الإدارات، والمجالس الإنتاجية.

- تنفيذ الحقوق العمالية التي اكتسب الدرجة القطعية من القضاء، والتي لم تنفذها الإدارات.
- التصدي، وفضح الفساد والنهب، وخاصة الكبير منه في ظل الواقع.

-إعادة أموال العمال المملوثة من التأمينات، واستثمارها بمشاريع سكنية، واجتماعية تسهم في حل مشاكل العمل بهذا الخصوص.

- تعديل قانون التنظيم النقابي بما يتناسب مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية الجارية، وخاصة لجهة تبني اقتصاد السوق، الذي تسير عليه الحكومة، مما يعني إخضاع كل شيء لقوانين السوق بما فيها حقوق العمال، ومكتسباتهم.

-تعزيز ثقافة المقاومة عند الطبقة العاملة، وتعبئتها بكل الخيارات المحتملة التي تواجه وطننا.

إن الاستحقاقات التي تواجه الحركة النقابية كبيرة، خاصة وأن الكثير من القضايا المطالبية التي عكستها الكوادر النقابية في المؤتمرات المختلفة لم تحل، وهذا يطرح تساؤلاً مشروحاً عن الطريقة والآلية التي عاجلت بها قيادة الحركة النقابية المطالب العمالية، وخاصة المستوى المعيشي، ومنها الأجور المجتدة في نالجة الحكومة رغم الارتفاع الكبير بالأسعار، بحجة عدم وجود موارد مالية كافية لزيادة الأجور، مع أن الحكومة تعلن ليل نهار عن متانة الإقتصاد السوري، وزيادة نسب النمو، وتعلن عن زيادة كبيرة في الميزانية. الخ من الإعلانات الحكومية، التي لم يرى المواطن وخاصة العمال أي أثر لها في حياتهم المعيشية، لا بل الأمور تزداد سوءاً، ويزداد فقر الفقراء، وغنى الأغنياء، وخاصة حديثي النعمة، من عمليات النهب، والإثراء على حساب البلاد والعباد.

إن الانتخابات والمؤتمرات النقابية محطات هامة من أجل أن تقول الطبقة العاملة كلمتها وتقرر مستقبلها.
وأخيراً نقول (قل اعملوا فسيرى الله عملكم، ورسوله والمؤمنون).

■ عادل ياسين

adel @kassioun.org

المرسوم التشريعي (٤٩ لعام ٦٢) يجري إلغاؤه عملياً



واللوائح المتعلقة بالشركة، استثناءً من أحكام المرسوم التشريعي رقم ٤٩ لعام ١٩٦٢، وتعديلاته، ليتم تنظيم لوائح استخدام خاصة لشروط العمل في الشركة ومنشأتها، وذلك بقرار من وزير السياحة بعد موافقة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل).
إذاً حقوق العمال، ومصيرهم متعلق بقرار الوزراء المختصين، وما سيجودون به من حقوق العمال، وما ستقرره الأنظمة الداخلية من تعليمات وشروط للعمل، وهذا يتم دون مشاركة فعالة من النقابات في صياغة تلك الأنظمة أو التدخل في قرارات السادة الوزراء المقررين لمصير العمال، ومستقبلهم. ■ ■

مجالى الاستثمار السياحي والخدمي وغيرها مما يعني أن الكثير من العمال سيكون مستقبلهم مرهونا بنصوص تلك الاتفاقيات، وليس بالقانون الذي تسنه السلطة التشريعية، والمثال الذي نقصده إنهاء عقد ١٥ عاملا وعاملة في مجمع يلغا بحلب، والأن سيجري إقفال منشأة شهباء الشام بتاريخ ٢٧/٩/٢٠٠٧، والتي تضم (٣٥ عاملا وعاملة) مهدين بالتسريح وضياح الحقوق وخاصة للعمال غير المسجلين في التأمينات الاجتماعية بسبب المادة (١٥) أنفة الذكر والتي قال معاون وزير الشؤون الاجتماعية والعمل عنها (يصدر بقرار من مجلس الإدارة بعد موافقة وزير السياحة النظام الأساسي للشركة، وكذلك نظام العاملين فيها، وكافة الأنظمة،

عناوين ومضامين لافتة في خطاب الولاية الرئاسية الجديدة -تمة-



ماذا . المطلوب بالحد الأدنى تقديم وديعة... او شيء مكتوب» (كوديعة رابين) موضعا «نحن مع استئناف التفاوض لتحقيق المبدأ الأساسي الذي نظم العملية من الأساس واقصد الأرض مقابل السلام بما يضمن عودة الجولان كاملا حتى خط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ .»

وأعاد الرئيس الأسد تأكيد مواقف سورية بخصوص ضرورة خروج المحتل من العراق. وضرورة أن يتم اللقاء بين الأشقاء الفلسطينيين على مشروع وطني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.. مشدداً على أن «تطورات الأحداث جعلتنا أكثر إصراراً على المقاومة نهجا وخيارا لإحقاق الحقوق وعودة الأرض وصيانة الكرامة.. وأن » التمسك بالمقاومة ثقافة وأسلوب حياة للعمل والنضال.. هو الكفيل بضمان مستقبل الأمة وعزتها».

اللافت من ناحية أخرى، أنه غداة الخطاب أرسلت باريس مبعوثاً إلى دمشق، في خطوة قللت من أهميتها واشنطن، وجاءت قبل يوم من جلسة مخصصة للاستماع لتقرير براميرتز الثامن، وقيل ساعات من انعقاد جلسة أخرى لمجلس الأمن خصصت لبحث «تطبيق القرار ١٧٠١، وقضية معايينة الحدود السورية اللبنانية» ووصفت بأنها كانت جلسة مدوية بسبب رسالة سورية الموجهة للمجلس، والتي يتوقع أنها تولت من ضمن قضايا أخرى، تنفيذ مشروع نشر قوات دولية على الحدود، استجابة لمطالب حكومة المنيورة، المنسجمة ضمناً مع غايات أولمرت، ضمن محاولة التضييق على سورية والقوى الوطنية اللبنانية. وفي مقدمتها المقاومة، في سياق المشروع العدواني المفروض على المنطقة رغم حالة المد والجزر التي تتنابه. ■ ■

وفي نقطة أخرى، فإن الناس ينتظرون بلا شك، ترجمة الأجهزة الحكومية لما ورد في الخطاب بخصوص أن «التحدي المستقبلي الآن وفي المرحلة المقبلة هو أن هذا الرقم (نسبة النمو المحققة في سورية) الذي انعكس على عدد معين من الأشخاص في هذا الوطن.. أو شرائح معينة. التحدي الأكبر.. كيف نوسع الفائدة من هذا الرقم لكي تنعكس على الجزء الأكبر.. أو الشرائح الأوسع في سورية»، وبطبيعة الحال فإن هذه النقطة مرتبطة بقضية مكافحة الفساد وإيجاد آليات جدية لتكيله وتفكيكه.

إن مواجهة التحديات الخارجية تمر عبر الاستجابة لمتطلبات الوضع الداخلي كافة، حيث لم يعد هناك من فصل بين القضايا الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية، وقد غطى الرئيس الأسد إلى جانب القضايا آتفة الذكر مسألة ضرورة إصدار قوانين الأحزاب والانتخابات والإعلام بالإضافة إلى حل قضية إحصاء ١٩٦٢ حلأ جذرياً كاملاً، وإن من شأن الإسراع في إنجاز ذلك تقوية الجبهة الداخلية من منطلق الضرورة وليس الإمكانية. وقد جاء في الخطاب إن «مفهوم الأولويات لا يعنى واحد ثم اثنان ثم ثلاثة..نحن نقول بالتوازي.. لكن مفهوم الأولوية هو مفهوم تركيز الجهود...» وبخصوص ما يروجه الكيان الإسرائيلي بخصوص الاستعداد لاستئناف محادثات السلام مع سورية (بالتوازي مع إجراءات مناورات عسكرية واسعة في مرتفعات الجولان ذاتها) قال الرئيس الأسد إن ما يلزم للبدء في التفاوض هو «أولا الإعلان الواضح بالجدية ثانيا تقديم الضمانات حول عودة الأرض كاملة». مضيفا: «لا يمكن أن ندخل مع إسرائيل في مفاوضات لا نعرف حول

في تأبين الراحل الكبير سعيد دوكو..

«أبو ماجد» مناضل شيوعي صلب.. وإنسان حقيقي..



الجبهة وخارجها بهدف التصدي للمشاريع التي تستهدف بلدنا وشعبنا، وأكد على ضرورة العمل من أجل رفع المستوى المعاشي للجماهير الشعبية، وحل قضايا الداخل لتعزيز الصمود الوطني....

الشاعر إبراهيم اليوسف ألقى قصيدة بمناسبة قال فيها:

لم تتركني وحيدا أجر أنيال الانكسار/ لم تكن لتترك اليد مهدودة/ إلا أن تكتمل المصافحة برجاؤها الجميل./ ليس أوانك الآن/ ليس أوان البكاء/ ليس أوان الصورة أعلقها على الجدار تدل عليك/ ليس أوان السؤال ما يقود إليك/ ثمة حديث طويل/

أتذكر كان علينا أن نتنبه إلى عسل الوقت/ خيط كان سيقودنا إلى آخر ذلك النفق الأرعن/ نتنبهع / نوزع الخبر في جهاته/ متحدثين عن الأثنى في مظانها/ الحمى النكراء/ أيام السجن الأسود/ مكيدة الأقربين/ تقرير المخبر الهواء والرغيف ودوي الفقراء/ لمن سلمت المفاتيح أخيراً؟..

وارتجل الرفيق قدري جميل كلمة باسم مجلس رئاسة اللجنة الوطنية قال فيها: لقد كان أبو ماجد من أوائل الموقعين على ميثاق شرف الشيوعيين السوريين، الذي تعهدنا فيه جميعنا، بعدم خوض معارك جانبية بيننا، وعدم الردّ على أية إساءات، والالتفات الجدي نحو الهدف الرئيسي ضدّ العدو الأساسي، وما زلنا خلال خمسة الأعوام التي تلت

أقامت اللجنة الوطنية لُوحدة الشيوعيين السوريين مهرجاناً تأبينياً حاشداً، بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الرفيق سعيد دوكو، حضره عدد كبير من أهله ورفاقه وأصدقائه، وممثلو العديد من القوى السياسية.. وقد أقيمت في المهرجان العديد من الكلمات التأبينية التي أشادت بمناقب الفقيه ومزاياه..

افتتح الحفل الرفيق محمود عثمان قائلاً: الراحلون إلى الأبدية... الراحلون إلى المجد، أولئك الغائبون عنا رفاق الدرب الطويل الذين نشرُوا سكر الكلام في الأزمنة المرة، غمروا القلوب بالأغاني والأمل... الرجال الرجال، الرفاق الرفاق.. إن الراحل ينتمي إلى جيل الأحلام الكبرى، الجيل الذي مزج بين رقيّ الفكر، ونقاء الوجدان، في معادلة هي معادلة حب الحياة، حب الإنسان، أي إنسان كان، حيث جورج وجاسم وجوان من سلالة ذات النشيد.. لتكون مدرسة أممية قولاً وفعلاً هي مدرسة الشيوعيين السوريين.

– كلمة لجنة محافظة الحسكة لوحدة الشيوعيين السوريين ألقاها الرفيق حمد الله وبعد أن رحب بالحضور من الشيوعيين وأصدقائهم، ومن ممثلي القوى السياسية، تحدث عن مناقب الفقيه، والمهام الحزبية التي كلف بها، وأكد قائلاً:

إن الراية التي حملها أبو ماجد وبني جيله هي:

– راية النضال الوطني ضد كل مشاريع الهيمنة والتفتيت القديمة والجديدة.

– راية النضال ضد الفساد الكبير سواء كان داخل جهاز الدولة أو خارجه.

– راية النضال من أجل رفع الأحكام العرفية وقانون الطوارئ.

– راية النضال ضد كل أشكال التمييز على أساس القومية والجنس والدين.

– راية النضال من أجل حل مشكلة الإحصاء الاستثنائي.

– راية تعزيز أخوة أبناء الجزيرة عربا وكردا وأشوريين وأرمن..

– راية الماركسية اللينينية.. ستبقى خفاقة في سماء سورية.

الرفيق ملول عمرو عضو المكتب السياسي، وسكرتير اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري –النور، ألقى كلمة توجه فيها بال عزاء إلى شيوعيّ الجزيرة وآل الفقيه، مؤكداً أن الوفاء لنضالات الرفاق القدماء، ومنهم الرفيق أبو ماجد، يتطلب النضال من أجل وحدة الشيوعيين السوريين، ومن أجل وحدة نضال جميع القوى الوطنية داخل

كيف أصبحت شيوعياً

ضيف هذا العدد هو الرفيق «خطار غالي» أبو بشار من الرفاق بتنظيم (صوت الشعب) الذي وافانا بهذه الرسالة جواباً على سؤالنا: كيف أصبحت شيوعياً؟

يقول الرفيق أبو بشار:

«أنا شيوعي متابع قراءة صحافة الحزب بفصائله، وأولها صحيفة صوت الشعب باعتبارها صحيفة الحزب الذي أنتمي إليه تنظيمياً، ثم النور وفاسيون، وبعض صحف قوى اليسار، وبما أن صحيفة فاسيون تبرز عن هموم الشعب، كانت ومازالت، فأنا أواظب على قراءتها، وقد شدتني إليها أكثر زاوية كيف أصبحت شيوعياً؟

في الحقيقة فإن الكثير من الرفاق لا يعرفون إلا القليل عن تاريخ حزبهم، وبما أن هذه الزاوية تعتبر إضاعة لتاريخ الحزب فيما إذا تناولت كتابة مسيرة حياتهم الحزبية. لذا فأنا أدعوكم وكلي أمل أن تتابعوا اللقاءات مع الشيوعيين القدامى، وبما أنني اعتبر نفسي من ذلك الجيل رأيت من المفيد أن أجيبكم عن سؤالكم، وأن أكتب باختصار عن تجربتي الحزبية..

أنا من مواليد عام ١٩٣٣ قرية الكيمة بمنطقة تللكخ، وأكثرية أهلها من الفلاحين الفقراء الذين كانوا يعملون تحت سلطة الإقطاعيين، وحين بلغت سن الفتوة في السنوات الأخيرة للحرب العالمية الثانية، كنت أسمع من الكبار أن روسيا هي دولة العمال والفلاحين، وهي تبني الاشتراكية وأنها سوف تنتصر على ألمانيا الهتلرية وتحقق الحرية والعدالة للشعوب، وترك ذلك أثره في نفسي، وأتذكر حدثاً ما زال نابضا في خاطري، ففي أحد أيام عام ١٩٤٤، وبينما



وفي عام١٩٥١ رجعنا إلى القرية لنعمل في الأرض، وتابعنا نشاطي الحزبي، وانتظمت بفرقة الرفيق سليمان، وعملت إلى جانب أخيه الرفيق إلياس، وفي عام ١٩٥٥ تركت الزراعة وتطوعت في الجيش والتحق بدورة رقباء وصرت رقبيا، وبعد أربع سنوات وأثناء حملة اعتقالات الشيوعيين المحمومة عام ١٩٥٩ تم اعتقالني، وبقيت في سجن المزة العسكري لمدة شهرين، وقدمت بعدها إلى المحكمة العسكرية، ثم أطلق سراحني وطردت من الجيش، وعقب ذلك لوحقت من عناصر الأمن لفترة من الزمن، ثم غادرت الوطن إلى لبنان بناء على طلب قيادة الحزب، ومن هناك تابعت تنفيذ المهام الحزبية. وخلال عامي ١٩٥٩ و١٩٦٠، نفذت عدة مهمات حزبية سرية من لبنان إلى سورية وبالعكس، ومنها توزيع البيانات الحزبية، وبخاصة ذلك البيان الذي أصدره الحزب ردا على حملات الافتراء الظالمة التي سعت

لتشويه مسيرة نضاله المشرفة، وقد أوضح موقفه المبدئي من الوحدة من خلال البنود الثلاثة عشر التي رأى فيها أسسا لحماية الوحدة واستمرارها بشكل صحيح، وقد كلفت مع رفيق آخر بتوزيع البيان في منطقة وادي النصارى، بدءا من قرية عناز ثم الحواش وعين العجوز والناصرية مركز الناحية وممريتا وأخيرا حنبنة. دخلنا الحدود السورية سيرا على الأقدام وفق الخطة الموضوعة، وكان الوقت المحدد لبدء التوزيع الساعة التاسعة ليلا في كل أنحاء سورية، وبدأ التوزيع وكان لنا في كل هذه القرى رفاق وأصدقاء، وأصعب ما واجهنا وجود كلاب الحراسة في أكثر بيوت تلك القرى، مما تطلب حذرا شديدا للحفاظ على سرية التنفيذ، وممرنا خلال ذلك بمواقف محرجة وأخرى طريفة مضحكة، وقد وزعنا كميات كبيرة أمام الأبواب والمحلات وفي صناديق السيارات، وكان لذلك صداه الواسع، حتى أن البعض ظن أن طائفة هي التي ألفت ليلا بهذه المنشورات، وبعد حدوث الانفصال عدت إلى الوطن لأتابع مهماتي الحزبية، ومررت سنوات وسنوات وحدثت الانقسامات التي لم أكن أتوقعها، أو حتى لم تكن تخطر في بالي!!، ووصل الحزب إلى هذا الواقع المؤسف المؤلم، وتراجع عن أداء دوره الوطني والطبقي، وهذه الانقسامات دفعت بالآلاف الشيوعيين – كما هو معروف – للابتعاد عن التنظيم، وكذلك أدت إلى ابتعاد الجماهير عن حزبا الذي كانت فيما سبق تجد فيه المدافع الصلب عن حقوقها، وأنا اليوم أشعر كما يشعر الآلاف من الرفاق في الفصائل وخارجها بالألم والمرارة، ويقناعني أن الشيوعي الحقيقي هو الذي يريد ويعمل لوحدة الشيوعيين وحدة صوانية، فلندع (الخلافات المفتعلة) جانبا ولنركز على ما يجمعنا وهو الأساس والأهم... وحدوا الحزب يا رفاق إن كنتم شيوعيين حقا !!!

■ **محمد علي طه**

بعد كل تقارير الرقابة الداخلية

بلدية قطنا تتعامى عن كتب المحافظة وتحمي التجاوزات

لم تهأ مدينة قطنا الجميلة الساكنة قرب جبل الشيخ بهوائها النظيف ومائها النقي رغم قلته، ورغم تعرضه للتلوث أكثر من مرة نتيجة لإهمال البعض واستهتار البعض الآخر، فمنذ ثلاث سنوات والمدينة تعيش دوامة التقارير التفتيشية حول التجاوزات والمخالفات وعدم التقيد بالقانون رقم ١/ لعام ٢٠٠٣، وقيام بعض موظفي البلدية ومهندسي المكتب الفني بالتغاضي عن المخالفات المخيفة في المدينة، وإعطائهم الضوء الأخضر لمتعهدي هذه المخالفات، ليس فقط في المناطق المحيطة بمركز المدينة، بل وصلت إلى قلب المدينة، واستفاد من هذه التجاوزات بعض أعضاء المكتب التنفيذي، مما استدعى قيام بعض الأعضاء، ولمرتين، بتقديم استقالات جماعية احتجاجا على هذه التجاوزات، ومرة ثانية قدم عشرة من الأعضاء استقالاتهم.

ثم أثبتت التقارير قيام التزوير بما يتعلق بمشاريع الأرصفة، والتنفيذ السيء لعدة مشاريع رئيسة(كالصرف الصحي)وسواه، ومنح تراخيص بناء دون الرجوع إلى التأمينات الاجتماعية، وصولاً إلى التقارير الرقابية التي أعدها الرقابة الداخلية في محافظة ريف دمشق، وضبط أكثر من (٨٠) مخالفة بناء. (يعتقد البعض أنها بالمئات)، وقيام السيد المحافظ بعرض التقارير على المكتب التنفيذي لاتخاذ القرار٩٩، كذلك رفعت تقارير إلى الجهات الرسمية والأمنية كافة للنظر في قضايا التجاوزات والفوضى التي تعيشها المدينة، ويتساءل بعض المواطنين عن عدم اتخاذ قرار من السيد المحافظ بالرغم من إعفاء بعض رؤساء البلديات لمخالفات أقل مما هو مرتكب في قطنا، كذلك الحديث الواسع والعلني في المدينة عن قيام بعض أعضاء المكتب الفني بقبض الرشاوى العلنية ولديهم تسعيرات لكل مخالفة (غرفة، غرفتين، سطح) الخ... رغم تعرضهم لعقوبات حسم من الراتب لا تساوي شيئاً أمام الدخل الذي يجنونه من تسهيل المخالفات، وهي عقوبات غير رادعة، يرى البعض أنها تشجع على الفساد، بينما كان من المفترض أن يحاسب هؤلاء بعقوبات أشد، بسبب ما يلحقونه من أضرار بمصلحة الوطن وتجاوز للقوانين.

قصة العقار ٧٩٨

وهو أي (العقار ٧٩٨) الذي أثار أخيراً قضية منح التراخيص داخل المخطط التنظيمي وخصوصاً في منطقة التوزيع الإجباري خلافاً للأنظمة والقوانين، وتعود ملكية العقار المذكور للمواطن (أنطون حداد) وبقيّة الورثة، في تجاوز العقار ٨٠٠/ على أرضه، وهذه القضية قائمة

قضايا أهالي القورية والتسويق المستمر!!

تقع مدينة القورية على الضفة اليمنى لنهر الفرات، شرق الميادين، وهي من المناطق الهامة في دير الزور، بإننتاجها الزراعي والحيواني، ويسكنها عشرات الألوف من المواطنين. معاناتهم كبيرة بسبب غول الغلاء والبطالة وشظف العيش. وما زاد الطين بلة، فوق الهموم والمعاناة، التأخر وسوء التنفيذ، لمشروع مياه الشرب والصرف الصحي، بالإضافة لقضايا إدارية أخرى، حيث لا يزال أهالي القورية (حي الزوية) محرومين من شرب المياه النقية، بسبب الإهمال والتسويق، من الجهات المختصة، في إنجاز مشروع مياه الشرب، فمنذ أكثر من عشر سنوات أقيم خزان المياه، ومنذ خمس سنوات، تم تمديد الخطوط، بين الخزان والموقع المقرر لمحطة التصفية التي بدئ بها مؤخراً، ولكن ببطء شديد . ولا ندري كم سيستغرق بناؤها؟ ربما خمس سنوات أخرى. فهل هي خطة خمسية؟!

أما مشروع الصرف الصحي، ففيه الكثير من النواقص والأخطاء، وهو لا يخدم، في وضعه الحالي، العديد من المنازل، كون منسوبه أعلى منها. وكذلك الغطاء الردمي للقساطل، الذي لا تتجاوز سماكته أكثر من ٣سم، مما يعرضها للتصدع والانهدام، وإذا طمرت بارتفاع ٦٠سم حسب الخطة، فسوف يحتاج الأهالي لإقامة سلالم للوصول إلى منازلهم. وهكذا تتبدد الفرحة، وتخب الأمال، بسبب هذه النتائج السيئة. فمن المسؤول؟

ومن المشاكل الإدارية، تجاوز رئيس البلدية لحدود منطقته الإدارية، ومنحه ترخيصاً لأحد الأشخاص للبناء على العقار ١٠٢/ في المنطقة العقارية (محكان)، علماً أن هذا العقار مستملك على الشيوع، وعليه إشارة رهن لمؤسسة استصلاح الأراضي، ولا يجوز البناء عليه قبل رفع الإشارة، مما أسس لفتنة بين الشركاء في الأرض، وزرع بذور الفوضى! فما الدوافع؟ وما الهدف؟ وهل يعرف من أين يبدأ .. وأين ينتهي؟. المطلوب اليوم قبل الغد:

- تحديد مسؤولية التأخير والتسويق في تنفيذ مشروع مياه الشرب، ومحاسبة المسيبين، والإسراع في إنجازهِ وتمديد الخطوط بعيداً عن مصادر التلوث.
- إعادة تأهيل مشروع الصرف الصحي وفق الشروط المحددة ومحاسبة الجهة المنفذة، علماً أن كلفة المشروع بلغت ٦٥ مليون ليرة.
- التنسيق بين منفذي مشروع الصرف الصحي ومشروع مياه الشرب، لتحاشي التخريب وتقطيع الخطوط، وحماية المال العام من الهدر . علماً أن العائدية لمؤسسة واحدة، وقد تكررت في مناطق عديدة في المحافظة. ناهيك عن أعمال المؤسسات والشركات الأخرى، كالهاتف وغيرها؟!
- تنفيذ الضبط المنظم بمخالفة البناء على الأرض المشاع، والالتزام بالقوانين الإدارية لإطفاء نار الفتنة بين الشركاء .

إن إنهاء هموم أهالي القورية (حي الزوية) وحل قضاياهم، في عهدة محافظ دير الزور، بوصفه المسؤول الأول في المحافظة، ويمثل السلطات العليا في الدولة ضمن منطقة عمله.

■ **حسين الشيخ**

صدور قرار التوزيع الإجباري وتعليمات البلدية بهذا الخصوص، كنت بتاريخ ٩/٢/٢٠٠٥ تقدمت بطلب للبلدية يقضي بالحصول على ما تبقى من الأرض التي استملكها البلدية كشوارع ومرافق عامة، فبادرتني إلى طلب إخراج قيد بيان صدور من مديرية المصالح العقارية، وجئت بالمطلوب بعد عناء، وعندما قمت بوضع الأوتاد لتحديد ملكيتي قام المدعوان (وسيم عمران وصبحي حرب) بإزالتها، بدعوى أن البلدية هي التي منحتهم الترخيص استناداً إلى المخطط المساحي وشهادة الحق العيني، وهذا أيضاً مخالف للقانون. بعد عدم تحرك البلدية لإنصاف في تقدمت بشكوى إلى محافظة دمشق تحمل الرقم/١٩١٧/ تاريخ ٥/١٢/٢٠٠٦، وأحيل إلى الخدمات الفنية بحرستا لسؤالها عما يحق لبلدية قطنا أن تقوم به كهذا الإجراء.

وشكل السيد المحافظ على أثر شكوى المواطن لجنة مؤلفة من (السيدة منى الحفار، السيد ابراهيم الزين) للتحقيق، ولدى سؤال مدير الشؤون القانونية، أجاب: لا توجد مخالفة، الأمر الذي استدعى تكليف المهندس (محمد عماري) من محافظة ريف دمشق، ولم تصل اللجنة التي كان من المتوقع أن تجتمع من المهندس عماري من الوصول إلى قرار.

وسبق لرئيس مجلس مدينة قطنا السيد (نهاد نادر) تكليف لجنة برئاسة المهندس (جمال عبدي) رئيس المكتب الفني والعضو (مصيب حيدر) والتي قدمت تقريرها بعد ثلاثة أشهر بتاريخ ٢٤/١/٢٠٠٧ ورفض رئيس المجلس التوقيع عليه لأسباب مجهولة، رغم إقرار اللجنة بوجود تجاوزات على العقار(٧٩٨) وضرورة إزالة هذه التجاوزات.



كتب المحافظة بعرض الحائط؛
الشكاوى المتعددة باسم العقار ٧٩٨/ استدعت أكثر من برقية من محافظ ريف دمشق تشدد على التدقيق وإزالة الأعمال المخالفة وتطبيق أحكام القانون رقم ١/ لعام ٢٠٠٣/ وتعليماته التنفيذية وإعلام المحافظة بالإجراءات المتخذة خلال ثلاثة أيام مع التوثيق بالصور وهذا ما حملته البرقيتان رقم ١٣٣٣ تاريخ ١٥/٣/٢٠٠٧ والبرقية المؤكدة بالخصوص نفسه رقم ٢٤١٦/ش م تاريخ ٧/٥/٢٠٠٧، لكن الذي حصل إنها نائمة تستدعي من يوقظها أو يأخذ لها اعتباراً.

الحافظة أيضاً متهاونة

تقدمت المواطنة /مها حمودة/ بشكوى إلى رئيس مجلس مدينة قطنا، لقيام المدعو (موفق خضر) بإشادة بناء على العقار رقم ١٧٢٨/ قطنا القبيلة، مرخص ومصدق أصولاً وصادر عن مجلس مدينة قطنا، وتجاوزه في البناء ولم يقم المذكور بترك الوجائب المقررة وفق ضابطة البناء، ويؤكد ذلك رئيس المكتب الفني، وكذلك الشكوى المقدمة إلى النيابة العامة.

قامت بلدية قطنا بتوجيه إنذار للمدعو(موفق خضر)يحمل الرقم/٥٢٨/ف تاريخ١٣/٧/٢٠٠٧ بضرورةالتقيد بمخططات الترخيص الممنوح برقم ١/٣ تاريخ ٢٠٠٤ خلال أسبوع، لكن المذكور لم يستجب مما استدعى قيام البلدية بتشميع البناء، لكن بعد أيام تم فك الشمع دون إزالة المخالفة، مما استدعى تقديم شكوى إلى محافظة ريف دمشق تحمل الرقم /٢٠٦١/ش م تاريخ ١٦/٤/٢٠٠٦، وبدأت رحلة شقيق المدعية (م.ج) بمطاردة

مجلس محافظة حماه:

مشاكل كثيرة تحتاج إلى حل.. ولكن...



الموضوع، وقدمت اقتراحات، ورفعت توجيهات، إلا أن رد مجلس الوزراء كان: «لا يمكن تعديل القوانين» ولا ندري لماذا لا تعدل القوانين لمعالجة الأمور المستجدة والطارئة، وتنتهي معاناة المواطنين من الوضع غير المستقر للدراجات النارية، لأنها مصدر قلق دائم لأصحابها وتحت رحمة أصحاب القرار.

أهالي قرية حزور، غمرهم فرح كبير، عندما أطلقت الدولة على قريتهم اسم(القرية الصحية)، وأفهموا بأن قريتهم ستكون نموذجية على مستوى القطر من الناحية الصحية، إلا أن أكوام القمامة التي تكدست في الحاويات ولم يتم ترحيلها منذ أكثر من عشرين يوماً، بددت هذا الحلم. يرجى التوجيه إلى بلدية عين حلاقيم لمعالجة هذا الموضوع.

- صدر الأمر الإداري رقم (٢٤) لعام ٢٠٠٥م، عن السيد مدير المصالح العقارية بحماة، والمتضمن تفويض رئيس دائرة المصالح العقارية في السقيلية،

شؤون محلية

رئيس المجلس يطرد المواطنين من مكتبه

رئيس المجلس لمواطن: «خلي الوزير يقعد محلي»!!

الشكوى وقيام رئيس مكتب الشكاوى المهندس (م.ع) بالطلب منه مراجعته يوم الأحد، ثم يوم الخميس على مدار أكثر من شهر، حتى التقى ذات(خميس) عند رئيس مكتب الشكاوى برئيس المجلس البلدي (نهاد نادر)، وطلب فيه المهندس (م.ع) معالجة شكوى المواطن، وفي اليوم التالي راجع المواطن رئيس البلدية، فنصححه بالذهاب إلى القضاء.

مع العلم أن مهندسين ومساعد فني في البلدية يعرضون مبلغ من المال على المدعوة (مها حمودة) مقابل التخلي عن الشكوى...

هذا التنطيش استدعى ذهاب المواطن إلى وزارة الإدارة المحلية فتقدم بشكوى، لكن أحد المدراء اتصل برئيس البلدية، وقال له: (سأرسل لك المواطن لتحل مشكلته)، فقام رئيس المجلس بطرده، وقال له (خلي الوزير يقعد محلي)!! ومازالت القصة مستمرة.

ما خفي أعظم

ما يحصل في (قطنا) شيء يدعو للعجب، لا أحد يحاسب أحداً، والمحافظة تشكل لجاناً، وتكتب اللجان تقاريرها، والتقارير تؤثر وتأتي عقوبات الحسم التي تزيد الفاسد فساداً، شكاوى توضع على الرفوف، وقرارات تأديبية ملتوية.

ما خفي أعظم، لأن ما تناولته الصحافة على مدار سنوات في هذه المدينة لم ينته ولن ينتهي، ولم يعتبر أحد من الفاسدين، بل زادت وقاحتهم.. وللحديث بقية..

■ **عبد الرزاق دياب**

أحكام قراقوش في سلم درجات اللغة العربية

- موضوع التعبير الإجباري: بدأت به أولا لأن درجاته ست عشرة درجة، وهي أكثر من ربع درجات مادة العربي، ولأن التجاوزات بالسلم قد فاقت كل تصوّر. ولكي يكون الطرح منهجيا ومنطقيا، أضع بين أيديكم صيغة الموضوع بحرفيتها، ثم أتناول، بالأدلة، ما شاب سلم التصحيح، من عيوب فيها غبن واضح للطلاب جميعا، وللمتميزين منهم بشكل خاص.

صورة من كتاب اللغة العربية في الصف الثاني

نص الموضوع هو التالي: «قيل: خُلِدَ الأدباء العرب في العصر الحديث رموز النضال العربي، ففضحوا جرائم المستعمر الغربي الوحشية، وممارساته الهمجية، تجاه هذه الرموز، ومجدوا بطولاتهم الفردية في مواجهة الاستعمار».

وفي استعراض سريع لرموز النضال العربي في مواجهة الاستعمار العربي وفق ما هو مقرر في الكتاب المدرسي للثالث الثانوي نجد :

١ - يوسف العظمة: من خلال معركة ميسلون، في نص «الفاجعة» صفحة ٩١ من كتاب الأدب، وكذلك من خلال دراسة الكتاب للنص، الصفحة نفسها، وتسمية معركة ميسلون باسمها .

٢ - عمر المختار: من خلال نص «بطل الصحراء» صفحة ٩٤ و٩٥ .

٣ - نجيب الريس: من خلال «مناضلة الاستعمار»، كدراسة مقررّة، ملزم بها الطالب، في الصفحات ٨٧ و٨٨ و٨٩، من الكتاب نفسه، على أنها جزء لا يتجزأ من محور نضال الإنسان العربي في مواجهة الاستعمار .

٤ - جميلة بوحيرد: من خلال نص «رسالة إلى جميلة» صفحة ١٤٧ و١٤٨ .

صورة من كتاب اللغة العربية في الصف الثاني

أ - أوجه التشابه متطابقة بين يوسف العظمة وعمر المختار، من حيث مقاومة المستعمر الغربي والمصير المشترك، (الشهادة)، والقدرات الرجولية التي تدل على بطولة فردية يتمتع بها كلا الرجلين، وصولاً إلى بذل الروح دفاعاً عن كرامة الوطن. وكلاهما ضمن المقرر. وقد أهمل السلم بطولات يوسف العظمة الفردية، حتى لو استطاع الطالب توظيفها كما عرفها في كتابي التاريخ والأدب، ووفق صيغة موضوع التعبير .

ب- أوجه التشابه متطابقة، هي الأخرى، بين جميلة ونجيب الريس. فكلاهما قاوم المستعمر الفرنسي تحديداً، وكلاهما سحن ولأقى أصنافاً من التعذيب في سجنه، وكلاهما صبر وتحدى السجن والسجانين، فنجيب الريس يقول:

يا ظلام السجن خيم
إننا نهوى الظلاما
ليس بعد الليل إلا
فجر مجد يتسامى
وقد أهمل السلم نجيب الريس، فكان لزاماً

على القائمين على اللغة العربية في وزارة التربية، أن يستثنوا بتعميم، أسماء بذاتها من المقرر قبل الامتحان. وطالما أنهم لم يفعلوا، فمن حق الطالب أن يوظف معلومات المقرر، وفق ما هو مطلوب في صيغة السؤال.

ج - لقد حوَصر الطالب، هذا العام، بثقافة الكتاب. وقد كنا في على مدار عمر الشهادة الثانوية، نطالبه أن يوظف ألوان ثقافته وحسن اطلاعه، في موضوع تعبيره. وقد كانت تلك ميزة، إلا أنها على ما يبدو قد أصبحت في سلم درجات هذا العام خطأ أحمر.

وزاد حصار السلم، فاستثنى، مزاجياً، رموزاً يمكن توظيفها على أحسن وجه في هذا الموضوع. وقد تأكد لي من زملائي المصححين أن أعداداً كبيرة من أبنائنا قد كتبوا ما هو صحيح، بل وأبدعوا، فعاقبهم المعلم على إبداعهم.

ويزداد الحصار حتى في الجزئيات، بصورة تدل على قصد الضرر، أو على قصر النظر. ومن ذلك، على سبيل المثال، ورد في الفقرة (ب) صفحة ٩٦ من نص «بطل الصحراء» السؤال التالي: «هات من الأبيات تشبيهاً واستعارةً وكنايةً واشرحها».

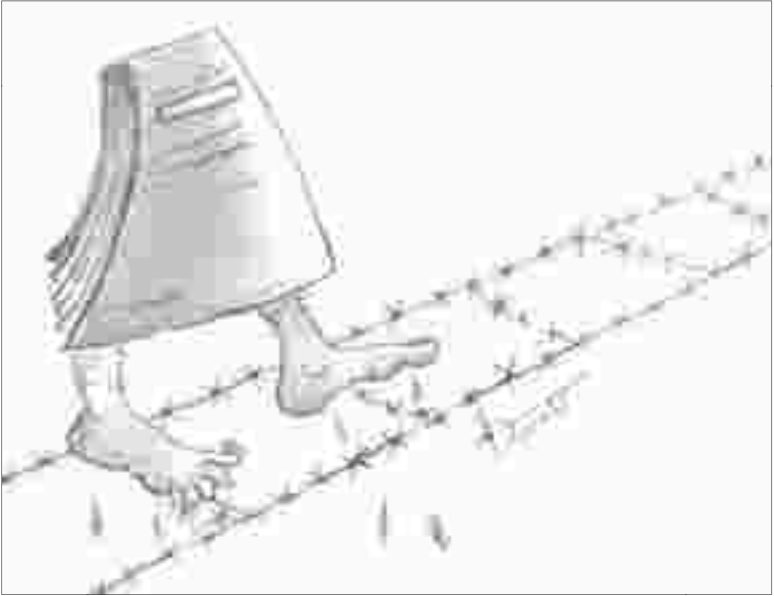
فإذا قال الطالب في قول الشاعر «يا أيها السيف المجرد في الفلا» كناية عن شجاعة المختار، كانت إجابته صحيحة ودقيقة، وإذا ما وظف هذه الكناية البيت نفسه في شجاعة عمر المختار في موضوع التعبير، أهملت إجابته وفقد درجته. لا شيء إلا لأن السلم قد أغفل ذلك.

د- النتائج السلبية لسلم الدرجات:

١ - ظلّم لحقّ بالطلاب المبدعين لهذا العام، قد يؤدّي إلى إلحاق ضرر فادح في مستقبل حياة الكثير منهم.

٢.سوفيلغني الطلاب المتميزون كل معلوماتهم

وقدراتهم، مستقبلاً، ويتقيدون بحرفية الكتاب



ويفقدون ثقتهم بأنفسهم، وتقتل بذور الإبداع من نفوسهم في مرحلة تشكلها وبداية نموها .

٣ - سوف يفقد الطالب، مستقبلاً، الثقة بمقرره، لأنه سيقتنع استناداً إلى سلم الدرجات لهذا العام، بأن المطلوب ليس الذي تعلمه في المقرر، بل ما تأتي به مفاجآت سلم الدرجات.

٤ - سلمّ الدرجات لهذا العام ضيّقٌ واسعاً، وحرّم المبدعين ثمرة إبداعهم.

- ملاحظات أخرى تتعلق بجوانب أخرى من السلم:

١ - ورد في السؤال الخامس: «حدد سمتين من سمات الواقعية الجديدة في النص» وقد أغفل السلم سمة الوضوح في الصفحة ٤٣ من كتاب الأدب العربي الحديث، حيث ورد في دراسة سمات الأدب الملتمزم ما جاء في المقرر حرفياً: (الأديب يستلهم موضوعاته من الشعب فيجب أن يكون قريباً من فهمه فهو يكتب عن الشعب وله). فالكتاب هنا يشير بوضوح إلى (الوضوح)، كسمة من سمات الأدب الملتمزم، أما إذا ذكرها الطالب، فلا ينال درجة إجابته الصحيحة، ووافق المقرر لأن سلم الدرجات قد أغفل هذه السمة.

٢ - في السؤال الأول من أسئلة القراءة «أذكر ثلاثة من العوامل البشرية المسؤولة عن التصحر» أهمل السلم عامل (هجرة أبناء الريف إلى المدن) وبذلك أضاع على كثير من الطلاب درجة قد يكون البعض بأمس الحاجة إليها .

هذا وقد أرسلت إلى وزارة التربية - قسم الامتحانات - قبل البدء بالتصحيح عسى أن يتلافوا الأخطاء قبل فوات الأوان، ولم تكن هناك أية استجابة، فما ذنب الطالب إذا فهم المقرر، كما يجب أن يفهم، وأجاب في الامتحان ما يجب أن يجاب!!؟

■ **الميادين - فايز ضويحي**

نَسَم علينا الهواء... فانقطعت الكهرباء!!



يخفى على أحد، كما لم يعد خافياً ما يشكله ذلك من هدر في أجور الإصلاح من جهة، ومن إضرار بمصالح الناس من جهة أخرى.

هل يعقل أن تعاقب هذه الأحياء، مع افتقارها لكل أنواع الخدمات المدنية، من حدائق وملاعب ومرافق، فضلاً عن فقر قاطنيتها، على ذنب لم ترتكبه؟!الذنب البناء العشوائي؟!

أوليس الأحرى أن يتم السؤال عن سبب توجه الناس للسكن في هذه الأحياء،

أم أننا ما نزال محافظين على خوفنا من الإجابة أكثر من محافظتنا على مصالح المواطنين؟!

هذا كله، ولا يمكننا أن نتجاهل كم من المشاكل التي يمكن أن يسببها هذا الواقع من سرقات

■ ■

شؤون محلية

العاملون في وزارة العدل يطالبون بالعدل



القضائيين. فتكون العدالة عرجاء في محرابها نفسه، ويكون من غير المفهوم، ومجافاة لأبسط مبادئ العدالة، ألا يستفيد المساعدون العدليون، بنسبة لا تقل عن ٤٠٪ من مبيعات اللصيقة القضائية. هذا إضافة للمبلغ الهزيل الذي يعطى إلى كل من معتمد اللصيقة والمحاسب، والذي حدد بمبلغ /٥٠٠ ل س لكل منهما مقابل تحمل مسؤولية مالية جسيمة. والنفقات المترتبة على طلب اللصائق من دمشق، إذ من المفترض أن يتم إيصال اللصائق إلى المعتمدين في أماكن عملهم، وعلى نفقة وزارة العدل.

جريدة قاسيون، تضم صوتها إلى صوت جميع العاملين في وزارة العدل بتعديل النسبة العائدة لصندوق التعاون في وزارة العدل بحيث تكون ٤٠٪ من قيمة اللصيقة بدلاً من خمسة بالألف إذ ليس منطقياً أن يكون نصيب القاضي من اللصيقة ما بين /٢٠٠٠/ إلى /٢٥٠٠٠/ ل س شهرياً بينما المساعد القضائي يتقاضى أقل من /٥٠/ ليرة سورية وإذا كنا مع تأمين دخل يؤمن حياة كريمة ولا ثقة للقاضي، فإن الحل يكون بتفعيل الفقرة الثانية من المرسوم رقم /٣/ لعام ٢٠٠٢، أي من المعونات والهبات، التي من المفروض أن تقدمها الدولة. ولم تقدم منها قرشاً واحداً، على حد علمنا!!!

لماذا يقع عبء تحسين مستوى معيشة السادة القضاة على المتقاضين فقط الذين ترهقهم الضرائب الأخرى الكثيرة.

وفي الختام هناك سؤال يتكرر على لسان جميع العاملين:

إذا كانت وزارة العدل لا تقيم العدل في أسرتها القضائية فكيف تمنحه للأخرين.

■ **مراسل قاسيون - حماد**

جريمة قتل.. بحق معمل الكونسروة في الميادين

يعاني معمل الكونسروة في الميادين من سكرات الموت السريري. ويمكن اعتبارها جريمة «قتل عمد» عن سابق إصرار وترصد، بسبب الإصرار المتعمد على عدم الاستجابة من قبل وزارة الصناعة والقائمين عليها . كما سبق أن قتل معمل الكونسروة في درعا، وفتح إثر ذلك ١٣ معملاً خاصاً. فمعمل الكونسروة في الميادين كان من المعامل الناجحة جداً، وحاز على جوائز عالمية ومحلية، لكنه تعرض للإهمال، سواء من الوزارة أو من تعاقب الإدارات عليه، بعدم تأمين مستلزمات الإنتاج، من عبوات وسيولة نقدية وغيرها ، بالإضافة لعدم تطويره وتحديثه، رغم كل الدراسات التي قدمت، من العمل أومن اتحاد عمال دير الزور، منها طلب إحداث خطٍ للقطر والنشا « وخط للألبان، وجميع الدراسات تؤكد النجاح بسبب توفر المواد الأولية، لكن «لا حياة لمن تتادى». فوصل الأمر إلى حد العجز عن تسديد أجور العمال.

وفي موسم «البندورة» لهذا العام لم يستلم المعمل سوى /٢٠/ طناً، بسبب عدم توفر السيولة النقدية والعبوات، رغم المطالبة المستمرة من العاملين ومن نقابة عمال الصناعات الغذائية، مما أدى إلى عزوف الفلاحين عن التوريد .

أهذا هو اقتصاد السوق«الاجتماعي»؟! أليست هذه جريمة بحق المعمل والعمال، والوطن؟! ألا يجب محاسبة القاتل؟! أم تقيدها الجهات المسؤولة ضد مجهول؟! لتقبض الثمن، فوراً أو فيما بعد .

■ **الميادين - مراسل قاسيون**

ومضات سريعة

روى الراوي إن مصدراً شديداً الإطلاع، صرح بأن وزارة الكهرباء قامت منذ قرابة العام بشراء عدد من الآليات، لصالح ورشاتها ، للضرورة القصوى. وهذه الآليات:

٥٠ سيارة بيك آب دبل كابين - ٢٠ سيارة ميكرو باص - ١٠ سيارات كروز حقلية - ١٠ روافع.

وفيهذا المصدر أن هذه الآليات قابعة في مستودعات الوزارة في مدينة عدرا منذ شرائها، ولم توزع حتى الآن، ويتساءل المصدر إذا كانت الورشات بحاجة لهذه الآليات، فلماذا لم يتم توزيعها حتى الآن؟. ويتابع المصدر: إن بقاء الآليات كل هذه الفترة في العراء، أدى إلى اهتراء الإطارات والمخدرات (البطاريات)، وبالتالي تحتاج هذه الآليات إلى «جمركة» من جديد .

ويخمن المصدر بأن انقطاع التيار الكهربائي، بشكل شبه دائم، قد يكون سببه عدم وضع هذه الآليات تحت تصرف الورشات!!!

وفي مكان آخر، أفاد الراوي، عن مطلع بشؤون الهيئة العامة لإدارة وتطوير الغاب، التي مقرها مدينة السقيلية، بأن مصروفات الهيئة عن شهر شباط، وعدد أيامه لهذا العام ٢٨ يوماً فقط، هي كما مبين بالجدول:

المادة	عدد الترات	القيمة ب ل س
بنزين	٥٤٥١٦	١٦ ٣٥٤٨٠
مازوت	١٨٠٢١٩	١٣١١٥٣٣
زيوت	٤٣٦١ كغم	٤٣٦١٠٠
شحوم	٢٢٦ كغم	٢٢٦٠٠
المجموع الكلي		٣٣٥٥٧١٣

● علماً أن شهر شباط يأتي في الشتاء وليس في الصيف. أي أن معظم الآليات الثقيلة والهندسية، تكون شبه متوقفة عن العمل!.

■ **أنور أبو حامضة**

الوصفة القاتلة لصندوق النقد الدولي

إلغاء الدعم والتضخم الجامح

- د. نزار عبد الله**

الحالة الراهنة للاقتصاد

في سورية:

إن أبرز مظاهر الاقتصاد السوري في الفترة الراهنة ماييلي:

– كساد تضخمي

– بطالة بنيوية تصل حتى ٥٠% من القادرين على العمل.

– تعمل الكثير من المصانع والشركات والمؤسسات بـ٢٥-٤٠% من طاقتها الإنتاجية.

– مستوى الأجور منخفض جداً، حيث لا يتجاوز الوسطي الـ ١٠ آلاف ل.س. إذ تتراوح الأجور بين ٢٠٠٠- وأكثر من ١٣ ألف ل.س.

– الإنتاجية منخفضة جداً بسبب تدني مستوى الأجور. وضعف حافز العمل، نجم عنه انخفاض أشد في إنتاجية العمل، وإضعاف آخر لحافز العمل.

– الحد الأدنى لمعيشة العاملين بأجر يصل إلى ٢٥ ألف ل.س. على اعتبار أن وسطي معدل الإعالة ٥.٣ أشخاص.

– وصل التضخم خلال عام ٢٠٠٦ إلى أكثر من ٢٠% والبعض يقدره بـ٤٠%.

– التضخم كلفوي بسبب انخفاض استغلال الطاقات الإنتاجية، الناتج عن الكساد الاقتصادي من جهة، وقدم التجهيزات الآلية، لارتفاع حصة مستلزمات الإنتاج المستوردة من إجمالي المستلزمات.

– مثلاً ارتفعت أسعار الخدمات الطبية بمعدل ١٠ أضعاف بين ١٩٨٦ –٢٠٠٦.

– ارتفعت أسعار المساكن والإيجارات بين مطلع ٢٠٠٦ ومطلع٢٠٠٧ بنسبة تزيد على ٤٠% (يعادل الطلب على المساكن قرابة ٥ أضعاف العرض).

– انخفضت الضرائب على الأرباح وارتفعت الضرائب غير المباشرة، مما رفع كلفة الإنتاج.

– تهجير الأدمغة والعمال المهرة مستمر، مما يؤثر سلباً على جودة الإنتاج ويسبب خسارة فادحة للاقتصاد الوطني.

– ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل فاحش، فوصل سعر كغم الحنص مثلاً إلى ٨٠ ل.س. وهو ثاني مادة غذائية بعد الخبز، مع العلم أن كلفة إنتاجه كما تقدرها وزارة الزراعة وصلت ١٧ ل.س. عام ٢٠٠٦.

– خفضت نسب الجمارك كثيراً، وأغرقت الأسواق بسلع جاهزة مستوردة بدون جمارك، بشهادات منشأ مزورة. في إطار السوق العربية المشتركة الحرة، مما أضعف القدرة التنافسية للمنتجين العرب السوريين.

– بلغ وسطي دخل الفرد السنوي في ألمانيا الاتحادية ١٨٦٠٠ يورو، عام ٢٠٠١ (أكثر من مليون ل.س.)

– وبلغ في سورية ١٠٠٠ دولار فقط أي ١/٢٠ من مثيله الألماني.

الأسعار

لكل اقتصاد منظومة أسعار متكاملة مترابطة، أهمها الأجور. لنطالب بأجور عالمية أولاً، قبل رفع مبدأ الأسعار العالمية.

مهمة الإدارة الاقتصادية في دول اقتصاد السوق الاجتماعي خاصة، ودول اقتصاد السوق عامة هي:

– الحفاظ على ثبات الأسعار ومواجهة التضخم.

– الوصول إلى العمالة الكاملة.

– تحقيق توازن بين الصادرات والواردات.

الدعم

سياسة الدعم جزء من السياسة الاقتصادية بشكل عام، ولدول اقتصاد السوق بشكل خاص. لتصحيح الخلل الذي يؤثر في الاقتصاد لأسباب شتى، سواء في الأجور أو الأسعار. هنالك دعم للإنتاج وللاستثمار وللاستهلاك وللتصدير والتعليم...إلخ.

هنالك دعم خاص للقطاع الزراعي في دول الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكندا وشتى دول العالم.

الدعم في سورية

الدعم هو الفرق بين سعر البيع والكلفة، وليس بين السعر العالمي لسلعة ما وسعر البيع الداخلي، كما يحاول البعض إيهامنا، هنالك خداع حسابي.

–لا يوجد دعم للمشتقات النفطية المنتجة محلياً . يوجد للمشتقات النفطية المستوردة فقط، كمازوت مثلاً، الذي تشكل الضرائب قرابة نصف سعر بيعه في الدول الأجنبية، وتختلف من دولة إلى أخرى، وحسب الاستخدام، للسيارات أم للتدفئة، تبعاً لخصوصية كل اقتصاد على حدة.

من الرشيد أن ننطلق نحن من مصلحة اقتصادنا الوطني أيضاً، فآية أسعار عالمية نلزم أنفسنا بها؟ لقد قامت النهضة الاقتصادية والصناعية خصوصاً، من بدايتها، على أسعار طاقة رخيصة، وأقل من ١٠ دولار للبرميل، بالأسعار الثابتة في معظم السنوات، بين ١٩٧٠ – ٢٠٠٥.

من الملح جداً أن تستمر نهضتنا الصناعية والاقتصادية بشكل عام، اعتماداً على أسعار طاقة رخيصة، خاصة ونحن (العرب)، نملك النفط والغاز، وعلينا توظيفه لتطوير الاقتصاد والمجتمع العربي.

لا يزال وسطي استهلاك الطاقة في وطننا العربي، وفي قطرنا خاصة، أخفض بكثير من مثيله في الدول الغربية المستوردة لنفطنا .ومن المستوى العالمي.



إذا لم نفعل ذلك، نفوت فرصة النهضة برمتها، ونفاقم المشاكل الاقتصادية البنيوية التي نعاني منها حتى الآن، منذ الفترة الاستعمارية.

هذا ما يريده صندوق النقد الدولي، الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الأطلسي، وقد كان رئيسه (ولفويتش)، أحد منظري الحرب على القطر العربي العراقي، والتي عملت منذ عام ١٩٩١ على إعادته إلى العصر الحجري، بالتدمير المبرمج للإنسان والاقتصاد، والقتل والنهب.

إن السياسات الاقتصادية التي يريد الصندوق إملاعها، تدمر الاقتصاد والمجتمع. هذا ما جرى للدول التي انصاعت لنصائحه وإملاءاته.

– ماذا سيحصل إذا رفعنا أسعار المشتقات النفطية بدءاً بالمازوت؟

١ – سترتفع أسعار قطاع النقل، الذي يستهلك قرابة ٢ مليون طن سنوياً، بنسبة أعلى من زيادة سعره. وسوف تتأثر بذلك جميع القطاعات الاقتصادية فوراً، مع العلم أن كلفة النقل تشكل أكثر من ١٥% من كلفة الإنتاج في قطرنا، وحوالي ٦% في الدول الصناعية.

٢ – سترتفع كلفة الإنتاج الزراعي في القطاع الزراعي، الذي يستهلك قرابة ١ مليون طن سنوياً.

٣ – سترتفع كلفة التدفئة وتسخين المياه للاستخدامات المنزلية والتي تستهلك ٢ مليون طن سنوياً، ستفاقم المشاكل الصحية عند ٩٠% من الجمهور فلا يستطيع تأمين التدفئة شتاءً وربما الاكتفاء بالاستحمام مرة واحدة في الشهر.

٤ – سيتفاقم الوضع ونهرول بخطى سريعة إلى التضخم الجامح، الذي يدمر الاقتصاد وقيمة العملة والمخدرات كما حصل ١٩٢٩ في الاقتصاد العالمي.

٥ – ستخفض القدرة الشرائية لأصحاب الأجور المحدودة بنسبة مرتفعة جداً، وسيصبحون جميعاً تحت خط الفقر.

– إن أسعار الطاقة المعتدلة هي مزية نسبية لاقتصادنا، ليس من الرشيد التفریط بها .

– من الضروري ترشيد الدعم وليس إلغاؤه. نحن ندعم استيراد (الرز والسكر والشاي) وهذا تبديد للموارد . المفروض دعم سلع الاستهلاك الشعبي المنتجة محلياً مثل (البرغل وزيت الزيتون والحليب والبيض...إلخ).

–نحن نصدر القمح والقطن المرويين بخسارة، هذا تبديد للموارد ونحن بذلك نصدر المياه، المادة النادرة في بلادنا .

حلول بديلة لرفع أسعار

المشتقات النفطية

- على المدى القصير والمتوسط:**

–تحويل معظم وسائل النقل للعمل على الغاز، حيث يستهلك قطاع النقل ٢ مليون طن مازوت عام ٢٠٠٥ .

– تحويل التدفئة المنزلية وتسخين المياه للعمل على الطاقة الشمسية المدعومة والكهرباء، عوضاً عن المازوت، حيث يبلغ استهلاك القطاع المنزلي ٢ مليون طن مازوت عام ٢٠٠٥ .

– التوسع في الاعتماد على الغاز والطاقات المتجددة في توليد الكهرباء، عوضاً عن الفیول. فيتراجع الطلب على المشتقات النفطية كثيراً ولا نعود بحاجة إلى استيراد المازوت والفیول، وتنخفض كلفة النقل وكلفة الدعم.

الغاز متوفر بغزارة في الوطن العربي، وسيحصل القطر على مليار متر مكعب، رسوم عبور الغاز من مصر، ومن المنتظر تشييد خطوط غاز أخرى عبر سورية من دول الخليج وغيرها، والعراق بعد تحرره من الاستعمار الأمريكي، بالإضافة إلى الإنتاج المحلي السوري.

- على المدى المتوسط والبعيد:**

اعتماد الخطوط الحديدية، واسطة النقل الرئيسية، سواء بالنسبة للنقل الداخلي والقريب والبعيد، مكهربية وسريعة، بسرعات تصل إلى ٥٠٠ كم/ساعة للركاب ولنقل البضائع، كما في الدول المتطورة تقنياً.

للحصول على موارد للخزينة العامة، يجب وقف التفریط بمواردها، والحد من تجفيفها، الذي نجم عن:

– تخفيض التصاعد الضريبي من ٦٣% إلى ٢٨% فقط، وإلى ١٤% للشركات المساهمة.

– يجب أن يصل التصاعد الضريبي إلى ٦٣% انطلاقاً من نظام ضريبي جديد، يخدم التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وإلغاء العديد من الإعفاءات الضريبية الممنوحة بدون حق للشركات الأجنبية النفطية والفندقية والمشايخ الخاصة.

– إعادة السواردات الجمركية كمصدر هام للإيرادات.حيث أننا لسنا مؤهلين بعد للدخول في اتفاقية التجارة الدولية أو غيرها . علينا أن نطور اقتصادنا أولاً، كي يصبح قادراً على المنافسة، ونقرر انطلاقاً من دراسة الأكالاف والمنافع، متى يصبح ذلك من مصلحتنا .

خاتمة

تساعد هذه البدائل على تنمية الاقتصاد الوطني وتطويره، والحفاظ على البيئة من التلوث، الناتج عن استهلاك المشتقات النفطية المختلفة، الذي يكلفنا سنويا حوالي ٤% من الناتج المحلي. وتحسن جودة الحياة وتنخفض كلفة النقل وتنخفض معدلات التضخم.

لنحذُ حدو فنزويلا التي انسحبت من عضوية صندوق النقد الدولي، والتي تسير، بخطى ثابتة، على طريق التحرر من ريقة الاستعمار الحديث، الأمريكي خاصة، والغربي عامة.

■ ■

شؤون اقتصادية | 6

موجز الأخبار في دولة

(عجب ستان)

أسعدتم أوقاتاً أنها المواطنين، واليكم موجزاً لأهم الأنباء

الأخبار المحلية

❖ قام رئيس مجلس إدارة (٩) بترؤس الجلسة.. وأكد أن الأجواء ودية في تقاسم الحصص، ونوه بأن التوافق في الآراء يفتح الآفاق لحصص جديدة مشتركة، حسب المواصفات العالمية للجودة وخطط الصندوق والبنك الدوليين.

❖ وجه وزير كهرباء بقطع التيار الكهربائي في فترة«القيولة» حرصاً على صحة المواطنين، وحتى ولا يصابوا بالرشح أو الكريب من استخدام المكيف في الصيف، عملاً بسياسة التقنين والسلامة الجديدة.

❖ وقف أحد النواب وأعرب عما في نفسه بصدق، فمازحه صديقه وزميله، والصديق يصطاد في الماء العكر من باب إبعاد الشبهات.. هل أصبحت معارضة؟.. وقال له الوزير أيضاً: لا يجوز أن تتحدث هكذا.. أنت نائب عنا ولا عن مين؟

❖ أمر محافظ بتشكيل لجنة تحقيق في فساد إحدى الجمعيات بسبب حصولها على مساعدة خارجية.. ولم تعطه شيئاً منها.. فحرمته من خوفه.

❖ مدير جديد للشركة والذي كان مديراً للمؤسسة «المنحلة» ومشرفاً في لجنة مكافحة البطالة وقائدأ لفريق العمل الطوعي والإضائي والليلي.. قام بمبادرة لتنظيف الشركة من التلوث، فبدأ بإزالة كل ما يتعلق بالمدير السابق من أثاث واستبدله بأثاث جديد وأجهزة حديثة مائة بالمائة وخالية من التلوث، والبحث جار أيضاً عن شكل نقي وسريع من أشكال التلوث الشفاف بحيث تبقى الجيوب مليئة والأيدي بيضاء .

❖ اجتمعت لجنة رقابة وإصلاح وقررت عدم وضع النقاط على الحروف في تقاريرها، حرصاً على السرية التامة، وحتى لا تظهر الحقائق ويتم تسريبها إلى الأعداء واستغلالها من قبلهم.

الأخبار الرياضية

❖ في مبادرة غير ودية التقى وزير من الفئة الممتازة وعامل من الدرجة الثانية، وقد وجه الوزير للعامل ضربة على رأسه ألقته أرضاً وخسر البضرية القاضية.. ورغم اعتراضه ثبتت النتيجة لأن الحكم.. عفواً الحكومة معه.

النشرة الجوية

❖ الأجواء بشكل عام سديمية يشوبها الكثير من محاولات الخصخصة والتلوث والأوضاع معكرة في مؤسسة المياه، ومتوترة في شركة الكهرباء، وغير مستقرة في مؤسسة التموين والتجارة، فحرارة الأسعار أعلى من معدلها السنوي بـ ٥٠% وحرارة المواطن في انخفاض مستمر بسبب برودة أعصاب المسؤولين.

وأخيراً إليكم هذا الإعلان الرسمي؛
تعلن هيئة استثمار عن تطبيق اقتصاد السوق الاجتماعي وعن أبواب جديدة للنهب والهدر، فمن يود الاستفادة، عليه المشاركة بالسرعة الكلية، وذلك باستثمار عن قرب أو بعد لا فرق فهو غير خاضع للشروط والقوانين؟

■ **زهير مشعان**

٢ . تعيين مدير عام ولجنة إدارية جديدة، وتكليفها بمعالجة وتصحيح التجاوزات، علماً أن أية معالجات لمواضيع فنية أو إنتاجية أو مالية لن تجدي، إذا لم يتم معالجة الوضع الإداري.

٣ . على الشركة تقديم دراسة متكاملة من الجوانب الفنية والإنتاجية والاقتصادية كافة لعرضها تجديد واستبدال الخط القديم المتبقي في قسم النسيج.

٤ . إتاحة المجال للشركة باستيراد حاجتها من المطايي والنشاء حسب الأصول بالسرعة الممكنة مع إمكانية استخدام المتاح المحلي بشكل مؤقت.

٥ . تكليف الشركة بدراسة الحاجة الفعلية لآلة فحص جديدة حرصاً على عدم حدوث اختناق في العملية الإنتاجية.

٦ .إمهال الشركة مدة ثلاثة أشهر كحد أقصى لتنفيذ المعالجات المطلوبة وفق برنامج محدد وتضعه الشركة ويتابع من المديريات في المؤسسة.

يتخذ هذا التقرير وضع الاستعجال نظراً لوضع الشركة المتردي والمتفاقم إدارياً وفنياً ومالياً .

❖ إلى ماذا نخلص من هذه الوقائع: الصورة واضحة: خلل إداري دون محاسبة ودون مساءلة، وإدارات تأتي إلى مواقعها بطرق غير مشروعة وتمارس تخريباً وفساداً بحق التنمية والمواطن، فهل هذا هو المطلوب؟؟

■ **نزار عاذلة**

شركة نسيج اللاذقية

قطاع الغزل والنسيج من القطاعات العريقة في سورية، وقد وصل الآن إلى مرحلة الانهيار الكامل بعد مسلسل طويل من الخسارات المتلاحقة. تعرض الغزل والنسيج كبقية أعمدة القطاع العام إلى الاستنزاف وإلى النهب من إدارات جاءت غالباً بطرق غير مشروعة وغير قانونية، وتعددت الوصفات والطروحات تحت شعار معالجة هذا الوضع البائس، وكان آخرها مشروع إصلاح القطاع العام الذي طرحته وزارة الصناعة، ومازال حتى الآن في المختبرات، وقد تواكب هذا المشروع مع تكليف لجنة من مؤسسة الصناعات النسيجية لدراسة واقع الشركات وتقديم مقترحاتها، وقد اطلعت هذه اللجنة على حال شركات الغزل والنسيج وقدمت مقترحاتها، ولكن بقيت في الأدراج، كما هو حال مشروع وزارة الصناعة الذي ظل حبيس الأدراج أيضاً .

قال الأخ عمر الحلو رئيس الاتحاد المهني للغزل والنسيج وهو عضو في اللجنة: رفعنا الاقتراحات إلى الجهات الحكومية، ولكن بقيت في الأدراج، ولكي نحافظ على هذه الصناعة التي تضاهي النفط، يجب اعتماد الحلول التي طرحت، وخاصة في الاستبدال والتجديد، مع أن لدينا إمكانيات فنية متخصصة ومتوارثة عبر سنوات وخاصة في الشركات المتعثرة والخاسرة، وهذه الشركات

الكثير، وأن يقفز بواقع الشركة على الأصعدة كافة، ولكن الجهات الوصائية لم ترض عنه، وتم تغييره ليرجع الخلل إلى سابق عهده، طبعاً دون علم وزير الصناعة بهذا التغيير العظيم!!

تقول اللجنة في تقريرها:

أمام الواقع الإداري غير الطبيعي فإن الشركة تعاني من خسارات سنوية متفاقمة كما يلي:

٢٠٠١ مقدار الخسارة ١٦٥٢٢٤ ل.س

٢٠٠٢ مقدار الخسارة ٥٢٨٠٠٦

٢٠٠٣ مقدار الخسارة ٢٩٤٥٣٣

٢٠٠٤ مقدار الخسارة ٤٢٥٧١٧

٢٠٠٥ مقدار الخسارة ١٦٧٠٧١

وقدمت مقترحات وتوصيات هي؛

١ . إحالة المدير العام السابق عبد الحميد محمد للمساءلة القانونية مع من تثبت علاقته بذلك من الشركة.

في ذكرى معركة ميسلون المجيدة..

كم مشينا على الخطوب كراما والردى حاسر النواجذ فاغر

تصادف في الرابع والعشرين من تموز الجاري، الذكرى السابعة والثمانون لمعركة ميسلون المجيدة التي شكلت انعطافا حاداً في تاريخ سورية الحديث، وأسست لعهد طويل من الثورات الوطنية المتلاحقة، وكرست بصورة ناصعة مفهوم المقاومة الشعبية كخيار أساس في مواجهة المحتلين والمعتدين...في هذه المناسبة العظيمة، واستهلالا للاحتفاء بدروس ميسلون وأبطالها ومعانيها، التقت «قاسيون» الأستاذ المؤرخ زهير ناجي، وحاورته في أهمية المناسبة، والظروف والمناخات التي كانت وما تزال، تحتم على شعوب هذه المنطقة اعتناقهم لمبدأ المقاومة في مقارعة أعدائهم والطامعين بأرضهم وثروات بلادهم، وكان الحوار التالي..

◀ **آدار الحوار الرفيقان، حمزة منذر ومحمد علي طه..**

• عشية ذكرى معركة ميسلون، يؤكد تصاعد الأحداث، أن تموز الحالي، لن يقل ضراوة عن مثيليه في العام ١٩٢٠، وتموز ٢٠٠٦، نتمنى أستاذ زهير لو تلقى الضوء على الإرهاصات التي سبقت معركة ميسلون لتعريف الأجيال الجديدة بها.

طيلة حياتي المهنية في مجال تعليم التاريخ التي تجاوزت الـ ٤٠ سنة، علمت طلابي مبادئ عامة ترتبط بألية حركة التاريخ والدوافع الأساسية لتطوره وانتقال المجتمعات من طور إلى طور، وقد أكدت دائماً في ما يتعلق بتاريخ المنطقة، أنه مع نشأة النظام البرجوازي في العالم، كانت آنذاك الطبقة الحاكمة القديمة في بلداننا تتكون من رجال الإقطاع ورجال الدين، وحين تشكلت البرجوازية، وكانت برجوازية طفيلية، راحت تعبر عن إيديولوجيتها الخاصة، وربطت مصيرها منذ لحظة ولادتها، أي منذ قرنين، بالبرجوازية الغربية بسبب مصالحها، وأظهرت استعدادها لخيانة الوطن، وبدا أنها، في معظمها، لا تهتمها مصالح جماهير الشعب، وللأسف، فإن كتبنا التاريخية سواء أكانت مدرسية أو غيرها، تضلل القارئ العربي، ولم تفضح تاريخ هذه البرجوازية، والسبب في ذلك أن أولئك هم من أشرفوا على كتابتها ..

ولاحقاً، ورغم أن هذه البرجوازية، لم تعد موجودة في السلطة بشكل مباشر، إلا أن كتب التاريخ الرسمية لم تطلها بسوء. وعموماً لم يحدث أن طبقة حاكمة جديدة كشفت مساوئ طبقة حاكمة قبلها!!

وعودة لموضوعنا، فإذا عدنا بالزمن إلى الحرب العالمية الأولى، يتبدى لنا أن جزءاً كبيراً من البرجوازية العربية التزمت الصمت، ولم تحسم موقفها بانتظار نتائج الحرب، وحينها لم يكن بالإمكان إصلاح الدولة العثمانية، وعندما عرض على زعماء الحركة الوطنية فيدمشق أنه ليس لنا من الدولة العثمانية خير يرتجى. قسم كبير منهم رفض العمل على الخروج عليها، ولكن بحماقة جمال باشا السفاح تم التخلص من الفئات الداعية إلى الإصلاح. هؤلاء الذين أعدمو كانوا يصرحون علناً أنهم فقط ضد سياسيي التتريك، والاستبداد ..

وهكذا لم يكن أمام الحركة الوطنية النهضة العربية آنذاك إلا إعلان الثورة، وبالتالي اجتمع الوطنيون في دمشق، وأصدروا (بيان دمشق) وهذا البيان يغطي عليه المؤرخون، رغم أن الوطنيين حددوا فيه شروط محالفتهم للانكليز ومفاوضتهم. ووضعوا شروطاً واضحة جداً، شروطاً وطنية تقيد جميع الفئات والشرائح.

• **ما أهم هذه الشروط؟**

أهم هذه الشروط هو إقامة دولة عربية في آسيا العربية، دولة مستقلة متعاونة مع الإنكليز في إطار المصالح المشتركة.

الشريف حسين فاوز على أساس بيان دمشق، لكنه لم يصر على أي من شروطه، والحقيقة أنه ثمة من يقول أن الشريف حسين كان بسيطاً، وقد خدعه مكماهون، وهذا بنا في الحقيقة. فالشريف حسين لم يكن بسيطاً، لقد عاش فترة طويلة من حياته في استانبول. حصل من خلالها على تجربة كبيرة ومعارف كثيرة في السياسة وغيرها، لكنه كان استبدادياً، والرسائل المتبادلة بينه وبين مكماهون كانت واضحة وتندّر بما سوف يحصل لاحقاً!!

• **الخديعة الكبرى أنه من خلف هذه الرسائل والمفاوضات كان يتم الإعداد لسايسكس – بيكو. كانت تجري مفاوضات سرية بين الفرنسيين والانكليز لاقتسام تركة الرجل المريض**

الخديعة الكبرى هي لو أنهم قالوا له سنعطيك كل

شيء، ولم يعطوه شيئاً.. لقد أكدوا له، أن تحالفاتهم مع الكويت والبحرين وقطر وجنوب الجزيرة. كان الرجل يريد عرشاً وهذه علة الهاشميين.

• **النتيجة: قامت الثورة ووصل الهاشميون إلى دمشق**

قبل دمشق، وصل فيصل إلى العقبة، وتم تحريرها، وكان هناك ما نعرفه الآن بـ(لورانس العرب) الذي كان عميلاً مزدوجاً صهيونياً انكليزياً، فساعد في اجتماع فيصل مع الصهيوني حاييم وايزمن في العقبة ٣ كانون الثاني ١٩١٨. يقول نجيب صدقة: وتصادق الرجلان (وايزمن وفيصل)، ويُعتقد أن وايزمن قال لفيصل: ما شأنك بأبيك؟ تعال نتفاهم نحن وأنت، ما رأيك أن نعطيك مملكة في بلاد الشام؟ وربما وضعوا مشروعاً مشتركاً في هذا الإطار.

هذا المشروع تحول فيما بعد إلى معاهدة على أساس أن يقبل فيصل بالمشروع الصهيوني. وأعتقد أن فيصل قد وقع في فخ من وقت توقيعه للمعاهدة.

• **لقاء فيصل- وايزمن الذي لم يكن مكشوفاً، تم كشفه بعد سنوات، المهم أن فيصل جاء إلى دمشق ورأى أن النهضةيين الدمشقيين لا يعرفون باتفاق فيصل وايزمن، ولذلك نصب ملكاً.**

دخل فيصل دمشق في ٣ تشرين الأول ١٩١٨، وبقي فيها حتى ٨ آذار ١٩٢٠، وقد نصب ملكاً، من قبل النهضةيين بدمشق، وتشكلت الحكومة، ولكن الإنكليز والفرنسيين لم يعترفوا بذلك وأصروا على تسميته: (قائد القوات الحليفة)، والحقيقة أن هذه الدولة أو المملكة لم تكن مستقلة. ولم تكن هناك وزارة أصلاً، فيصل لم يكن واضحاً إطلافاً وكان يكذب على الناس وأعلن مملكة مستقلة ولم تكن مملكة مستقلة إطلافاً.

ولم تكن هناك وزارة أصلاً عبارة عن مديريات تسيّر الأعمال... وذهب إلى فرنسا للاشتراك في مؤتمر الصلح. قال له الفرنسيون نستقبلك كقائد للقوات الحليفة، ولوحوا له إذا سرت معنا يجب أن تتفق مع الحركة الصهيونية، قيل له تعترف بالصهاينة ووعد بلفور في فلسطين، وهم يعتبرونك ملكاً على سورية.

وقد قابل وايزمن ٣ كانون الثاني ١٩١٩ قبل مؤتمر الصلح، وجرت معاهدة، ذكرها نجيب صدقة. ومن هنا تبدأ الكارثة. وهذه المعاهدة تفسر كل تصرفات فيصل اللاحقة.

المعاهدة موقعة بقلم فيصل نفسه، المؤرخون البرجوازيون يخدعوننا. بعد المعاهدة ذهب فيصل إلى باريس وقابل زعماء الحركة الصهيونية، تنازل فيصل عن الأرض مقابل العرش بخلاف ما يزعم بعض المؤرخين. الصهاينة في ٢ شباط قدموا مشروعهم، وفيصل في ٦ شباط تكلم بالمشروع. قال: هؤلاء اليهود أولاد عمومتنا ونحن بحاجة إليهم!

والصهاينة هم الذين سرّبوا أخبار المعاهدة للبرجوازية الشامية، لأن قادة البرجوازية كان عندهم شكوك أن فيصل يكذب. حتى الشريف حسين عندما أرسل إلى المنفى اعترف بمشروع الاتفاق بين فيصل ووايزمن.

وقع مشروع الاتفاق بين فيصل ووايزمن في ٣ كانون الثاني ١٩١٩، وهو يقع في تسع مواد، نقتطف منها الفقرات التالية:

(المادة الاولى – يجب أن تسود الدولة العربية وفلسطين. في جميع علاقاتها وأعمالها، روح تفاهم تام قائم على أساس الإخلاص وحسن النية. ولهذه



• الباحث زهير ناجي

الغاية يوفد ممثلون عرب ويهود مفوضون تفويضاً رسمياً، إلى كل من البلدين).

(المادة الثانية – تخطط الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين بواسطة لجنة يتفق عليها الفريقان حالما تتم مفاوضات مؤتمر السلام).

«المادة الثالثة – تؤخذ جميع التدابير وتعطى أفضل الضمانات لتطبيق تصريح الحكومة البريطانية الصادر يوم ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ حين وضع دستور حكومة فلسطين ونظامها الإداري» .

«المادة الرابعة – تتخذ كل التدابير لتشجيع الهجرة اليهودية.. ونهية الظروف لإسكان المهاجرين اليهود في الأراضي الفلسطينية. وتضمن حقوق الفلاحين العرب، ويساعدون في تقدمهم الاقتصادي».

والواقع أن المعاهدة موجودة وموقعة. وقد نشرت صورة زينكوغرافية عنها، وعن توقيع فيصل

وأصبح فيصل أسيراً لأخطائه الفادحة، وعندما رجع من مؤتمر السلام وواجه هذه الحقائق وكذب الذين واجهوه بها .

• **هل يمكن الاستنتاج أن فيصلاً جيء به إلى دمشق واعترف به ملكاً من أجل أن يروض النهضةيين الدمشقيين للقبول بهذا المشروع، والدليل على ذلك أن الوزارة دخلتها شخصيات وطنية مثل ساطع الحصري ويوسف العظمة؟؟**

كان فيصل حتى آخر لحظة، يريد أن يتفق مع الانكليز والصهاينة، ومع الفرنسيين، حتى بعد معركة ميسلون.. الرجل كانت مشكلته أن سلم نفسه مثل الحكام العرب الحاليين للإمبريالية جسداً وروحاً. وخنق الجماهير .

• **شكراً على هذا التمهيد التاريخي المهم، ولكن لندخل الآن إلى لب الموضوع. فبين ٨ آذار تاريخ تشكيل الحكومة، و١٢ تموز ١٩٢٠ تاريخ إنذار غورو، كان هناك مدة زمنية تتجاوز أربعة أشهر. ماذا جرى أثناء ذلك؟؟**

في زيارة فيصل الثانية لانكلترا ـ الانكليز قالوا له نحن اتفقنا مع الفرنسيين، اذهب واتفق معهم أنت أيضاً.. ذهب فيصل واتفق مع كليمنصو ووضعوا مشروع معاهدة قال كليمنصو لفيصل: إذا وافقت الطبقة الحاكمة الوطنية في سورية على هذا المشروع تصبح أنت ملكاً تحت الانتداب الفرنسي.

عاد فيصل من فرنسا حاملاً معه اتفاقاً، وهو قبول الانتداب الفرنسي، ووعد أن يبذل ما بوسعه لإقناع الوطنيين السوريين به، الوطنيون السوريون لم يكن بإمكانهم فعل شيء وقد اطلعوا على الأمر إلا محاولة إجبار فيصل على أن يكون أكثر وطنية، وهكذا رفض فيصل أن يكون ملكاً على عرش من الطين.

• **إذاً الوطنيون في سورية هم من جرّوه ليكون ملكاً وطنياً، بينما فيصل ظل يحاول إقناعهم بالمشروع الفرنسي والإنكليزي؟**

كان فيصل يصب كل جهوده طوال أكثر من ثلاثة أشهر، لإقناع السوريين بالقبول بهذا المشروع، لكن السوريين اجتمعوا في ٧ آذار وحزموا أمرهم وأعلنوه ملكاً. ورفعوا العلم.

هذا الإعلان الوطني رفضته فرنسا وأمريكا وانكلترا وأعلنوا أنهم لا يوافقون عليه. لقد رفضوا هذا الإعلان، وأعلموا السوريين أن عليهم أن يتروكوا هذا الأمر لمؤتمر فرساي.

الآن من ٨ آذار، وحتى وقوع معركة ميسلون، جرت صراعات هائلة جداً، وصار الفرز واضحاً بين الوطني الراضل للإذعان، وغير الوطني المرتبك والمرتعف.. وبرزت هنا مشكلة: في كل دول العالم البرلمان يقرر إلا في بلادنا، البرلمان يقر شيئاً والحكم يصر على عمل شيء آخر معاكساً!! قال البرلمان



والمتطوعون كانوا خمسة آلاف.

حسني صباح يقول بعد ثلاثة أيام ذهبنا إلى ميسلون لدفن الموتى، وجدنا أن الفرنسيين قد قتلوا كل الجرحى.

مشكلتنا أننا لا نملك إحصاءات دقيقة خصوصاً أن الأبطال الذين شاركوا في المعركة قد رحلوا..

• **إذاً كان عدد العسكريين بين الجيش النظامي حوالي ٥٠٠ والمتطوعين حوالي ٥٠٠٠ وقد استشهد الأبطال الذين شاركوا في المعركة قد رحلوا..**

هناك مشكلة أخرى أن أحداً لا يعرف بدقة أين دفن هؤلاء الشهداء؟!

ميسلون لم تكن سوى معركة إنقاذ شرف سورية. قال يوسف العظمة: نقاتل كي لا يقال إن الفرنسيين دخلوا سورية دون قتال..

• **هل لديك معلومات عمن جروا عربة غورو؟**

صديقنا الأستاذ المخرج أمين البني قال إن هناك صورة لهؤلاء.. هؤلاء يجب كشف أسمائهم. وقد كانوا برمنهم من أنصار فيصل..

وقد جاء في حديث «أبو إبراهيم» عمر البلهوان شيخ حي قبر عاتكة، لرجال أحياء دمشق في عام ١٩١٩ قوله: لقد جاعني شكري الطباع وأخبرني أن عملاء فرنسا أعطوه هو وآخرين مبلغاً كبيراً من الليرات الذهبية لتوزيعها على كل من يتعهد بعدم محاربة الفرنسيين عندما يدخلون دمشق (وكان الفرنسيون يومها في لبنان والساحل السوري)، وقال إنهم سوف يدفعون مالاً كثيراً إذا دخلوا دمشق من غير قتال.

وعقب ذلك انطلق عمر إلى وجوه أحياء دمشق ورجالاتها. ودعاهم للاجتماع في بيته وعندما حضروا وقف بينهم قائلاً... يا قوم هل فيكم خائن... فقالوا كلا يا أبا إبراهيم ... خسئ الخونة العملاء .

قال عمر: لقد اجتمعنا اليوم لنقسم على المصحف والسيف ألا نخون بلادنا.. وألا ندع الأجنبي يدخل أرض وطننا إلا على أجسادنا، وهكذا أقسم الحاضرون قسم رجل واحد... ثم انطلقوا إلى أحيائهم يستثيرون همم المواطنين لمحاربة الأعداء الطامعين. وفي آب عام ١٩٢٠ حكم الفرنسيون على عمر البلهوان بالإعدام.. واقتحموا بيته ونهبوا ما فيه من مال وأثاث.... فهرب إلى حيفا وبقي فيها حتى عام ١٩٢٣ حيث رفع حكم الإعدام عنه.. فعاد إلى بيته وتابع نشاطه ضد المحتل. وحين اشتعلت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ قاتل في صفوفها، وفي عام ١٩٢٦ حكم عليه بالإعدام ثانية، فهرب إلى جبل العرب، حيث تابع مشاركته بالثورة مع البطل سلطان الأطرش..

الخلاصة: أن ميسلون كانت بحق منعطفاً هاماً في تاريخ نضال الشعب السوري من أجل الحرية والاستقلال، وقد استمر هذا الشعب في مقاومته لجميع أشكال وأنواع المشاريع الاستعمارية ولايزال هذا النضال مستمراً حتى الآن.

■ ■

القائد السابق لليونيفيل في جنوب لبنان:

«من السهل جداً معرفة من يدعم فتح الإسلام والهجمات ضد قوة اليونيفيل»

أجرى مراسل مجلة «الانتقاد»، نضال حمادة، حواراً صحفياً مع الجنرال الفرنسي آلان بلليغريني الذي شغل مناصب عدة كان أهمهما قيادته لقوة اليونيفيل في جنوب لبنان. وتناول اللقاء محاور عدة من بينها الهجوم ما قبل الأخير على قوة اليونيفيل، وظاهرة فتح الإسلام وقضية الضباط الأربعة المسجونين، حيث كشف الجنرال عن حقائق وحشيات ميزت ما شهدته وما تزال تتخبط فيه منطقة الشرق الأوسط عموماً ولبنان ضمناً من صراعات. وفيما يلي مقاطع مطولة من ذلك اللقاء:

- كيف ترى مستقبل الأوضاع في لبنان؟

أنا لست متفائلاً بالنسبة لمستقبل الوضع في لبنان والشرق الأوسط عموماً، ليس في الأفق ما يدل على تقدم في الملفات السياسية، بل على العكس التصلب هو سيد الموقف.

- كيف تقوّمون عمل قوات اليونيفيل بعد سنة على انتهاء حرب تموز؟

لقد قامت هذه القوات بما هو مطلوب منها في حفظ الأمن والهدوء على الحدود اللبنانية الإسرائيلية، وفي تثبيت لوقف العمليات الحربية على جانبي الحدود، كما أنها تحافظ على السيادة اللبنانية من خلال تسييقها مع الجيش اللبناني الذي دخل المنطقة بعد عقود من الغياب.

- ولكن الخروقات الجوية الإسرائيلية للسيادة اللبنانية لم تزل مستمرة، واليونيفيل لا تفعل شيئاً؟

اليونيفيل لا يمكن لها وقف الخروقات الجوية الإسرائيلية بسبب عدم امتلاكها أسلحة مضادة للطيران توازي قدرة الطيران الإسرائيلي، الأسلحة التي بحوزة اليونيفيل لا تستطيع الوصول للطائرات الإسرائيلية عندما تحلق عالياً، الصواريخ الأفضل هي التي بحوزة القوة الفرنسية، وهي من طراز ميسترال لا يتعدى مداهـا ١٥٠٠ متراً.

- إذاً كان هناك تضخيم للقصة التي تحدثت عن توجيه الصواريخ الفرنسية نحو الطائرات الإسرائيلية؟

كلا لم يكن هناك تضخيم، القصة حقيقية وحصلت عندما حملت الطائرات الإسرائيلية على علو منخفض فوق القوة الفرنسية، التي شعرت أنها كانت مهددة، ولم يكن الهدف منع الخروقات للأجواء اللبنانية بسبب تعذر ذلك، ولكن اليونيفيل تقوم بمنع الخروقات البرية للخط الأزرق، ونحن كنا نعطي الأوامر بإطلاق النار على أي خرق بري إسرائيلي.

- حصلت عملية ضد اليونيفيل أدت لمقتل ستة جنود أسبان، هل فوجئتم بذلك ومن يقف وراءها برأيك؟

الذي يقف وراء العملية هم المتطرفون السلفيون، ونحن كنا نراقب تحركاتهم ونتوقع حصول شيء ما من قبلهم ضدنا. وهم يتحركون في مجموعات داخل سيارات، ولكن من دون سلاح. وقد لاحظنا خطرهم وقمنا بإبلاغ الحكومة اللبنانية حيث قام الأمن اللبناني بتوقيف البعض منهم.

- هل تتوقعون حصول عمليات أخرى ضد اليونيفيل؟

نعم من المحتمل حصول عمليات مؤسفة كما حصل مع الجنود الإسبان، لا يمكن منع وقوع هذا النوع من العمليات في هذه المنطقة، الوضع الأمني لا يمكن ضبطه بسهولة.

- هل تفاجأتم بالأحداث التي تجري في مخيم نهر البارد؟

كنا نتوقع مثل هذه الأحداث منذ مدة طويلة، وقد حذرنا الحكومة اللبنانية في شهر تشرين الثاني الماضي من وجود للمتطرفين السلفيين في مخيم نهر البارد، وأنا نفسي أبلغت الحكومة اللبنانية قبل تركي مناصبي عن خطر موجود في منطقة نهر البارد، وهم قالوا إنهم سوف يعملون على معالجة الأمر.

- من يقف وراء جماعة فتح الإسلام حسب اعتقادكم؟

ليس هناك من حاجة إلى بذل جهد كبير لمعرفة من يدعمهم، فهم متطرفون (من طائفة محددة)، وفي منطقة تعتبر عربياً لطرف معروف.

- من تعنون بذلك؟

الذي يمؤّل جند الشام في صيدا يقف وراء فتح الإسلام في نهر البارد.

- آل الحريري؟

(ابتسامة عريضة)

- كيف تقوّمون سياسة ساركوزي في لبنان؟
- (٠٠) يتحتم على فرنسا أن تتعامل مع اللبنانيين بصرامة أكثر وخصوصا حلفاءها، وتطالبهم بتنفيذ تعهداتهم التي يلتزمون بها أمام الساسة الفرنسيين حيث كان الإخلال بالتعهدات سمة المرحلة السابقة، وكان هناك من يعتبر أنه خارج دائرة المحاسبة والمعاتبة.

- هل ترون مصلحة في الحوار مع سورية؟
- أنت تعلم أنه في منطقتكم يجب التحدث إلى الناس، هذا يدخل في التكوين الثقافي لشعوب تلك المنطقة، وسورية دولة لها تأثير ومن الضروري الحوار معها، وهذا لا يعني التنازل لها.(٠٠)

- هناك طرح في أوساط الموالاة لتوسيع مهمة اليونيفيل خارج جنوب اللبطني ليشمل كل لبنان وصولاً للحدود مع سورية؟

ليس هناك من مصلحة في إدخال اليونيفيل في الصراعات الداخلية اللبنانية، ولكن يمكن بحث وجود قوات اليونيفيل لمراقبة الحدود مع سورية، هذا أمر يمكن بحث فوائده ومخاطره.

- ما هو تقويمكم لعمل لجنة التحقيق الدولية في قضية اغتيال الرئيس الحريري؟
- تعيين ديتليف ميليس محققاً دولياً في القضية كان خطأ كبيراً، كان يجب تعيين محقق له إطلاع



بالوضع اللبناني والخلافات السياسية اللبنانية، أو على الأقل إحاطة المحقق بمستشارين لديهم خبرة في الوضع اللبناني ولأعبيه السياسية بحيث يقوم المستشار بالإشارة إلى المحقق حول كيفية التعامل مع تلك الشخصية أو تلك، وما يجب أخذه من كلام وما يجب وضعه في خانة الصراع اللبناني الداخلي.

ديتليف ميليس كان عرضة لتأثير فريق معين من اللبنانيين، كان ضحية تلاعب من بعض الأشخاص في هذا الفريق فضلا عن خضوعه الكبير للضغوط الأميركية، أما بالنسبة للمحقق البلجيكي سريج بريمرز فهو يتمتع بمهنية عالية، ويقوم بعمله بطريقة جيدة وحرفية بعيداً عن التسييس والضغوط.

- ما رأيك بتmediation فترة حبس الضباط الأربعة؟

قبل أن أتحدث عن تمديد فترة حبسهم أنا أتساءل عن سبب حبسهم كل هذه الفترة، دعني أقول لك شيئاً أنا أعرف اللواء جميل السيد منذ مدة طويلة عندما كنت أشغل منصب ملحق عسكري في السفارة الفرنسية، (٠٠) وأقول لك بتجرد إن جميل السيد رجل نزيه ومستقيم ونظيف ومعه لا تجد مفاجآت، كنت أتعامل معه ولم يفاجئني يوماً بتغيير اتفاق أو بقرار مفاجئ، يمكن الخروج من هذا الوضع غير القانوني عبر إطلاق سراحهم بكفالة وتحت المراقبة.

- لماذا برأيك لا يتم إطلاق سراحهم؟
- الذي يمنع إطلاق سراحهم مجلس الأمن الدولي بضغط من الولايات المتحدة الأميركية.

- البعض يقول إنك كنت أقرب إلى الموقف اللبناني من القائد الحالي لليونيفيل الجنرال الإيطالي كلاوديو غراتسيانو؟

أعتقد أن الجنرال كلاوديو يخضع كثيراً لرأي قيادته السياسية في إيطاليا التي لا تتطابق دائماً مع طبيعة عمل اليونيفيل، لإيطاليا مصالح حيوية في لبنان، وهي الشريك التجاري الأول للبنان أمام فرنسا التي تحل ثانياً، ومن هذا المبدأ فهي تحرص على التدخل في عمل اليونيفيل عبر قائدها الإيطالي، أنا لم يتدخل في عملي أي مسؤول فرنسي.

- هل تفكر بإصدار كتاب عن تجربتك اللبنانية؟

نعم ولكن ليس الآن بسبب وجود ساسة لبنانيين في مناصبهم حالياً، ويمكن أن يتضرروا من سرد وقائع معينة، هذا متروك لمرحلة قادمة.

■ شبكة فولتير

عربي - دولي

دروس تعلمها بوش من هتلر!



تعلم بوش كيف يذبح المدنيين، الجيش الأمريكي في العراق بزعامة قائده Herr (السيد بالألمانية) بوش، يذبح عشرة آلاف مدني عراقي شهرياً. وليس بعيداً أن يزعم بوش مع محور المحافظين/ النازيين الجدد، وبطريقته العبيثة، بأن هذا العدد من المجازر البشرية في العراق برهان على اتجاه جرائم حربيه نحو الانخفاض بعد أن تصاعد إلى مقتل ثلاثين ألف عراقي شهرياً وبمعدل ألف عراقي يومياً!

ميشيل سواريتز الذي يكتب في After Downing Street كتب يقول: مرحباً بالرايخ الرابع! تعلم بوش من الرايخ الثالث كيف يستغل «الإرهاب» لفظياً وفعلياً لتعزيز حكمه الدكتاتوري.

وهو يستلهم في ذلك الطيف السياسي لادولف هتلر.

وبالمناسبة، فإن كل ما تعلمه بوش ويعرفه، حصل عليه من جده الأكبر – الشريك التجاري القديم– ادولف هتلر. كان الدرس الأول السيئ الصيت لهتلر قد لخصه بنفسه: «الإرهاب هو أفضل سلاح سياسي لأنه لا شيء يدفع الناس بقوة نحو الاحتماء والخنوع أكثر من الخوف المفاجئ من الموت».

المصانع الحربية ومصانع الصلب وغيرها في الولايات المتحدة كانت تغذي حروب الجيش النازي. هذه المصانع التي كانت لعائلة بوش Prescott Bush حصص فيها ..

تعلم بوش كيف يحكم بطريقة وحشية رغم كراهية الناس له. لم يحصل هتلر أبداً على أكثر من ٣٧٪ من الأصوات في الانتخابات العديدة التي خاضها. ولكن باستخدام فعل الإرهاب نجح في تثبيت حكمه الديكتاتوري. وكان ذلك الفعل هو حرق البرلمان الألماني (الرايخشتاغ).. وذلك الفعل أثبت نجاحه. ومن الواضح أنه كان مشجعاً لتكراره. لم يَقم أحد باتهام بوش، هتلر ١١ سبتمبر، بل فعل الناس بالضبط ما كان متوقعاً منهم ..

بتاريخ ٢٧ شباط ١٩٣٧ تلقى هتلر الجالس مع غوبلز (وزير إعلامه) مكالمة تلفونية من أحد كبار أَعوانه ومضمونها «البرلمان يحترق»، كان المتهم جاهزاً قبل الفعل: اتهموا الشيوعيين بارتكاب هذا العمل الإرهابي.. وهكذا جمع هتلر تأييد الرأي العام لصالحه ولصالح حكمه الدكتاتوري مقترناً بتسليط الإرهاب ضد كل من يعارضه.

لقد عرف نازيو هتلر كما يعرفه النازيون الجدد اليوم أن إرهاب الناس بتسليط الخوف والرعب عليهم بهذه الطريقة الإجرامية سيجعلهم يستسلمون لحكمهم ولنعمه» «تحريرهم» وكما فعل هتلر وفق مرسوم عام ١٩٣٢ بتجميد الحركة الديمقراطية في ألمانيا وتركز السلطة في يديه، تعلم بوش كيف يجمد الحريات المدنية بعد الهجوم الإرهابي ومن ثم إصدار «القانون الوطني» Patriot Act.

استخدم بوش كتاب هتلر. وكما كان الحال سابقاً فالمسألة كلها تتجمع حول الطاقة. كتب جون كيغان أن هتلر ربما استطاع كسب الحرب العالمية الثانية لو استمر بتجهيز جيش رومل بدلاً من غزو روسيا. كان يمكن لهتلر إعطاء أوامره لرومل السيطرة على حقول نفط الشرق الأوسط، وبذلك كانت الحرب كلها قد انتهت!

■ ثين هارت/ شبكة أوروك ترجمة: د. عبد الوهاب حميد رشيد

البعد الطبقي في الأزمة البيئية الكونية

الأضرار البيئية عبر انزواتهم عن المجتمع في أحياء أو مساكن محمية ومكيفة، وعبر تناولهم لمنتجات غذائية جيدة النوعية، وبتأمين المياه النقية لأنفسهم. إنَّ النوعية البيئية للحياة أخذت تصبح أكثر فاكثراً دلالةً على التفاوت، وهذا الأخير لا يقاس فقط عبر معطيات تتعلق بالدخل وبالتراث، بل يمكن أيضاً ملاحظته في طرائق العيش». وعلى الرغم من ذلك قال كيصف إنه يمكن للمرء أن يبقى متفائلاً «لأننا نبدأ أولاً في إيجاد تشخيص واضح للوضع، عبر الربط الواضح بين المسألة الاجتماعية والمسألة البيئية، بعد أن كان الفصل بينهما يعيق الحركة الاجتماعية عبر تقسيمها. وقد أصبح بوسع هذه الحركة الآن أن تتحد في فهم مشترك لمظهري الأزمة الشاملة لعصرنا. ثانياً لأنَّ هذا التحليل يرسم سياسة. تنتج الأزمة البيئية عن ضغط مفرط على الغلاف الجوي، عن إفراط في استهلاك الموارد. ينبغي إنقاص هذا الاستهلاك المادي، وأن يكون عادلاً تجاه الأكثر فقراً: استهلاك أقل لتوزيع أفضل». وأشار الصحفي الفرنسي إلى «أن الطبقات الوسطى لن تقبل بذلك إلا إذا جرى حلّ النموذج الذي تقدمه الأوليغارشية، وإذا أنقصت هذه الأخيرة استهلاكها الخاص إنقاصاً ملموساً. سوف يسمح ذلك أيضاً بنقل الموارد نحو استخدامات اجتماعية وبيئية، وخفض حقيقي للتفاوت الطبقي. لكن بالطبع، لا يُمكن إجراء ذلك إلا إذا أصلح «اليسار» نفسه عبر إعادة التواصل مع الطبقات الشعبية. يفترض هذا الأمر «تحديتاً». - ليس لتتكيف مع النموذج الليبرالي الجديد، بل على العكس عبر إعادة وضع المسألة الاجتماعية في قلب الاهتمامات، وبصورة لا تنفصم عن الأزمة البيئية. وإذا لم نتوصل إلى هذه الولادة الجديدة لليसार، إذا تركت مؤسساتها نفسها لتقع في شرك قبول الأطر التي تضعها الرأسمالية، حينذاك نستطيع أن نكون متشائمين».

يؤكد الفرنسي هيرفيه كيصف، الصحفي في جريدة لوموند الفرنسية ومؤلف كتاب «كيف يدمر الأغنياء الكوكب»، المنشور في العام الحالي، أن «الأزمة البيئية تعبير عن نظام اقتصادي يروج للتبذير ويستهدف الحفاظ على امتيازات ومصالح الأوليغارشية المسيطرة اليوم. وهذه الأخيرة أكثر ثراءً وأقل مسؤوليّة منها في أي وقت مضى من التاريخ الحديث، فهي تغالي في الاستهلاك ولا تلقي بالاً إلى الوضع السائد، وتقتل من خطورتها». وأوضح كيصف في مقابلة أجريت معه مؤخراً أنه استند في تحليله هذا «إلى عمل الباحث الاقتصادي ثورشتاين فييلين من أواخر القرن التاسع عشر. حيث شرح فييلين أنّه بعد أن يتم إشباع الحاجات الحقيقية، يهدف استهلاك المرء بصورة خاصة إلى إظهار المكانة المتميزة، إلى إظهار وضع مُتفوق مقارنةً مع الاقران، إلى التميز. وما هو صحيح بين الأفراد صحيح أيضاً بين الطبقات، وتميل كل فئة اجتماعية إلى تقليد عادات الفئة التي تسبقها في السّلْم الاجتماعي. هكذا تحدد الطبقة الأكثر ثراءً معايير «رهافة العيش». وحين تعرّف الإسراف بأنه المعيار، تقدم نموذجاً ثقافياً مدمراً يحاول المجتمع بأكمله تقليده. إنَّ مزيداً من التفاوتات الطبقيّة يعني أيضاً طبقةً من الأثرياء الفائقين، تقيم نموذجاً من المغالاة في الإنفاق. لقد وصلنا إلى هذا الوضع».

ويتابع أنّه «بصورة موازية، يترجم تدهور الغلاف الجوي الذي يُنتج عن هذا النموذج بعواقب تثقل قبل كل شيء على أكثر الأفراد فقراً: فلاحو الساحل الإفريقي أو بنغلادش هم الأكثر تأثراً بازدياد حرارة الجو، والسكان المعتمدون أكثر من غيرهم على الأنظمة البيئيّة هم الذين يعانون قبل غيرهم من خسارة التنوع الحيوي، والطبقات الأكثر فقراً في المجتمعات كافة هي التي تتناول الأغذية الأكثر تصنيعاً وبالتالي الأكثر ضرراً وهي التي تعاني قبل غيرها من التلوث الحضري، وعلى عكس ذلك، يمكن للأثرياء أن يحموا أنفسهم من

رباعي غير «وتري»



منذ الإعلان عن الرباعية الدولية سيئة الصيت مع أجندتها «خارطة الطريق» إلى الرباعية العربية إحدى ملحقاتها ممثلة بقيادة الأجهزة الأمنية (في مصر والسعودية والأردن والإمارات)، وصولاً إلى «رباعية» مؤلفة من اثنين رئيسيين ـ بوش وأولرت إضافة إلى رمزيهما بالتبني عباس والسنيرة، تبقى الأهداف الإستراتيجية للتحالف الأميريالى الأمريكيـالصهيوني: تصفية القضية الفلسطينية، تفتيت المنطقة عبر تسعير الصراعات الدينية والعرقية، والإجهاز على أي خيار للمقاومة فيفلسطين والعراق، وعلى وجه الخصوص إبطال مفاعيل انتصار المقاومة اللبنانية ممثلة بحزب الله على جيش العدوان الصهيوني في حرب تموز ٢٠٠٦، ومحاولة منع أية إمكانية لتوسيع رقعة المقاومة والنموذج اللبناني باتجاه الجولان المحتل، لتخريبه بالمقاومة الشعبية.

... قبل الطعام وبعده، في الصباح والمساء، لا يجد الرئيس بوش حرجاً في تكرار طلباته اللافتة– عبر الإعلام والاتصالات الهاتفية السرية– إلى معظم رؤساء الدول، عرباً وأجانب، بدعم الرئيس محمود عباس، ورئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيرة، «الذين يمثلان الاعتدال في مواجهة المتطرفين والذين لا يقدرون سخاء يهود أولمرت وتنازلاته من أجل السلام»!!
...وإذا كان المثل الشعبي العربي يشير في معرض السخرية: «هيك مختار بدو هيك ختم»، فإن المبادرة العربية «بنسختها المستحدثة» وليدة قمة الرياض، وكل ما رافقها من قتابل تعمية وعناصر تزينية إعلامية، تطلبت، على قدر ومستوى من أطلقوها، رداً مناسباً على لسان بوش يوم ١٦/٧/٢٠٠٧ من واشنطن يدعو إلى« عقد اجتماع دولي في الخريف المقبل، تتراسه وزيرة الخارجية كوندوليسا رايس من أجل إيجاد الظروف المناسبة (لاحظوا المناسبة) للسلام، يشارك فيه كل من الإسرائيليين والفلسطينيين وجيرانهم في المنطقة...»!

...ولعل الأهم من ظاهر الاقتراح، هو التعليمات التنفيذية التي سارع بوش وأبلغها هاتقياً للرئيس المصري حسني مبارك، والملك السعودي عبد الله بن عبد العزيز، والأردني عبد الله الثاني حول ضرورة تقديم الدعم الفوري لتوجهات محمود عباس، وفؤاد السنيرة معتبراً «أن الصراع في غزة والضفة الغربية هو صراع بين المتشددين والمعتدلين... كما أن هذا الصراع يجد مكاناً له في لبنان حيث يحاول حزب الله وسورية وإيران زعزعة استقرار الحكومة المنتخبة شعبياً في لبنان...»!

... وبالتوازي مع «مذكرة الجلب» التي أعلن عنها الرئيس بوش لبعض الأفرقاء العرب، وقد يكون المكان مجدداً في«محمية شرم الشيخ»، سارعت حكومة أولمرت إلى المطالبة «بضرورة حضور السعودية والدول العربية التي لا تقيم علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني»!
... وفي اليوم نفسه الذي تم فيه الإعلان عن اقتراح بوش بعقد «اجتماع الخريف»، أعلنت أجهزة الإعلام الصهيونية عن خطة جديدة–قديمة لحكومة أولمرت بشأن تحريك المفاوضات مع الفلسطينيين تحت عنوان «خطة فصل بالتوافق» في الضفة الغربية، أي التوافق مع عباس في إطار التجاوب مع مطالب البيت الأبيض لاحتضان رئيس السلطة الفلسطينية، ودعم تيار الاعتدال في المنطقة». وقد أشارت القناة العاشرة في تلفزيون العدو إلى« أن جوهر الخطة يتضمن إخلاء بعض المستوطنات الصغيرة المعزولة وغير المدرجة في كتل استيطانية كبيرة»، وكان أولمرت قد مهد لتمرير الخطة بإعلانه بعد لقاء عباس في القدس الإفراج عن ٢٥٦ أسيراً فلسطينياً معظمهم من حركة فتح من أصل أكثر من عشرة آلاف سجين فلسطيني يقبعون في سجون الاحتلال ثلثهم من النساء والأطفال، وكان عباس أكثر سخاءً من أولمرت عندما استطاع «هو وفريقه المعتدل» إقناع أكثر من مائتي مقاتل من«كتائب شهداء الأقصى» بتسليم أسلحتهم والتعهد خطياً بالتخلي عن خيار المقاومة ضد الاحتلال، لكن هؤلاء ليسوا إلا الجزء القليل من أبطال «شهداء الأقصى»، وهم على كل حال وقعوا في مصيدة الترغيب والترهيب بين فكي كماشة عباس وأولمرت، وسيكتشفون ثمن الانحدار والتراجع عن شرف الرجولة الوطنية في مقاومة الاحتلال.

... وإذا كان فؤاد السنيرة قد تجرأ واتهم أبطال حزب الله «بتجاوز الخط الأزرق بأسر جنديين إسرائيليين»، فإن محمود عباس كذلك يرى أن من أولى مهامه تجريد المقاومة الفلسطينية من سلاحها، وعدم الحوار مع حماس، واستقدام «لواء بدر من الأردن، بموافقة أولمرت لحماية أمن الرئاسة في رام الله من غضب شعبه الرازح تحت الاحتلال.

فمن كانت هذه أفعالهما (السنيرة + عباس) ليس غريباً أن يحرسهما الرئيس بوش بعنايته وحمايته. لكن مؤشرات الانعطاف على المستوى الإقليمي والدولي تشير إلى أن بوش ومن والاه، عاجلاً أم آجلاً، هم بحاجة إلى حماية من غضب الشعوب المحكومة بالانتصار، ودحر المشروع الامبراطوري الأمريكي انطلاقاً من هذا الشرق العظيم!

■ **حمزة منذر**
h.monzer@kassioun.org

الوافد الجديد.. حذار



في مصر تروج لمقولة خبيثة مستتدة إلى العداة الشعبي لكل من بريطانيا وفرنسا، مضمون هذه المقولة: «إن الولايات المتحدة الأمريكية ليس لها ماض استعماري في المنطقة» وذلك بهدف استبدال البريطانيين والفرنسيين بالأمريكيين، وذلك بطبيعة الحال يحمل ضمانة هيمنة تلك القوى المرتبطة عضوياً بالمشروع الرأسمالي من موقع التبعية. وبالطبع تجاهل هؤلاء أن الولايات المتحدة هي بذاتها ظاهرة استعمارية ضارية تمددت بالحديد والنار والدم وبالشراء أحياناً.

ربما يعيد التاريخ نفسه!! ففي العقد الأخير من القرن الماضي حينما طرح إسرائيلياً مشروع «الشرق الأوسط الجديد» وفي مواجهة المعارضة الشعبية العربية له، طرح على استحياء «المشروع المتوسطي» وبدأت عملية ترويج له خاصة من اليسار المرتد الممول امبريالياً (أوروبياً في الغالب) كما من قوى يمينية أخرى، حيث يشعر كل هؤلاء بصعوبة تمرير المشروع الصهيوي–أمريكي الصريح، ولذا فالأفضل تمرير المشروع الصهيوي– أوروبي المموه. أي أفضلية المشروع الأوربي الذي يصورونه كمشروع أفضل، وكما لو كانت هناك تبعية أفضل من تبعية، وامبريالية أكثر رقة وظرفا من امبريالية أخرى.

وبالقطع سوف تتصاعد هذه الدعاية الآن باستثمار الرفض الشعبي والكراهية للولايات المتحدة للترويج للوافد الجديد القديم.

لا ينبغي إطلاقا التهاون أو التسامح إزاء الترويج لمشاريع الهيمنة والإلحاق. لا ينبغي التهاون أو الغفلة إزاء محاولات بعث الإمبراطورية الرومانية من جديد كما في مواجهة القادمين من وراء المحيط الأطلسي.

علينا الصمود وتصعيد المقاومة لننهي ٢٣ قرنا من المواجهة في أطول حروب التاريخ. حققنا خلال هذا التاريخ الطويل انتصارات باهرة مثلما واجهنا هزائم مؤلمة. ولاخيار أمامنا الآن سوى نصر حاسم ينهي هذه الحرب، لأن الهزيمة هذه المرة لن تكون مجرد مؤلمة ولكنها ستكون مميتة. ■■

بالامبريالية والصهيونية ومشاريعهما التي تستهدف وجودنا .

ربما اندهش الكثيرون حينما اطلعوا على مقالتي في العدد السابق والمعنون «أطول حروب التاريخ» وربما شعروا أنه يحمل الكثير من المبالغة، والذي قصدت منه مدى عمق وحدة الصراع وتجلياته الجديدة المعاصرة.

القضية الآن، وإزاء الاطلاع على المشهد الراهن بكامله قد يفسر الأمر، ذلك أنه إزاء الضربات التي أضعفت قوة دفع المشروع الإمبراطوري الأمريكي (المصحوب بالاندماج الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي)، وبالتالي تراجع الهيبة الأمريكية إقليماً وعالمياً تحت وطأة النجاحات التي حققتها المقاومة عالمياً وإقليمياً. هنا بالتحديد تم نفذ التراب عن «المشروع المتوسطي»، وأعطيت له صيغة أكثر تحديداً تجسدت في المبادرة الفرنسية تحت مسمى «الاتحاد المتوسطي» بين شمال البحر الأبيض المتوسط الأوربي وجنوبه وشرقه العربي (بما في ذلك طبعاً الكيان الصهيوني).

الامبريالية الأوربية التي تحاول الفكاك من وضعها الراهن كمجرد ظل للولايات المتحدة تدرك حجم المازق الأمريكي، وبالتالي فإنها تجد الوقت مناسباً لحصولها على نصيبها من الكعكة المتمثل في البلدان العربية على ساحل المتوسط، تاركة ما وراء ذلك من بلدان للأمريكيين (أي سايكس–بيكو جديد).

إذن، فنحن أمام مشروعين امبرياليين للهيمنة: «الشرق الأوسط الجديد» و«الاتحاد المتوسطي» وكلاهما سوف يكون الكيان الصهيوني طرفاً أساسياً فيه. وربما يتصور البعض أن هناك اختلافاً كبيراً بين المشروعين، وهذا غير صحيح، لأنهما متطابقان على الأقل إلى لم يكن الآن فعلى المدى القصير.

في عقد الخمسينات من القرن الماضي، وفي ذروة حيوية حركة التحرر الوطني العربية والعالمية، حينما لاحت في الأفق نهاية الوجود الاستعماري البريطاني والفرنسي في المنطقة، كانت قوى اليمين أنصار المشروع الرأسمالي التابع

عام مضى على انتصار المقاومة اللبنانية في حرب يوليو ٢٠٠٦، التي تمكنت فيها المقاومة من أن تمرغ في الوحل رأس الأفعى الصهيوي–أمريكية، وزلزلت الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين، وأسقطت تصورات وأوهام القوة المطلقة التي تم زرعها في رؤوس عصابات المستوطنين في كل شبر من فلسطين السليبية. لكن أهم ما أنتجته هذه الحرب العدوانية (إلى جانب نتائج أخرى هامة) ثلاث نتائج حاسمة: الأولى هي انتصار خيار المقاومة، الثانية هي هشاشة الكيان الصهيوني وإمكانية اقتلاعه (كضرورة وجود)، الثالثة هي امتلاك العرب لكفاءة خوض الصراع وإدارته بجوانبه العسكرية والسياسية والإعلامية والنفسية التي جسدها أداء قائد المقاومة السيد حسن نصر الله وحزب الله وكل قوى المقاومة اللبنانية بأساليبها المختلفة.

كان التركيز الشديد على مدى يزيد على عقود ثلاثة هو العمل على محو تراثنا في المقاومة (الموغل في القدم والقديم والحديث) من العقل الجمعي والفردي لشعوبنا، وأنه لا خيار سوى خيار الاستسلام!! وأن الكيان الصهيوني قد تم تأييد وجوده وسيادته، وأنه لا قبل لنا بخوض الصراع ضده من جديد .

ولذلك تمت محاولة اقتلاع مآثر ضباط وجنود مصر وسورية في حرب ١٩٧٢ المجيدة وكل مأثرة مقاومة تاريخية من الذاكرة الشعبية. وتصورت الامبريالية والصهيونية وعملائهم المحليين أن خطوات قليلة تفصلهم عن المحطة الأخيرة في رحلة الاستسلام العربي الكامل.

تداعيات الانتصار المجيد دفعت بالمشهد في المنطقة إلى وضع نوعي في العملية الصراعية الجارية، وتعمق الفرز إلى حد بعيد اقترب من منتهاء بين شعوبنا من ناحية، وبين الامبريالية والصهيونية وعملائهم المحليين من ناحية أخرى. يتجلى ذلك بأقصى سطوع في لبنان وفلسطين، وفي كل بلدانا، وتسطره الأحداث التفصيلية اليومية.

ففي حين تصاعدت المقاومة وازدادت حدة العداة الشعبي للامبريالية الأمريكية والكيان الصهيوني وعملائهم المحليين على مستوى كل بلدانا العربية والبلدان الإسلامية، كما تصاعد الوعي الشعبي بمخاطر مشروع «الشرق الأوسط الجديد» الذي أعاققت تمريره انتصارات المقاومة اللبنانية، فإنه على الناحية الأخرى أصيبت الامبريالية والصهيونية وعملائهم المحليين بحالة من السعار الشديد، وشرعوا في عملية تصعيد هائلة، وكشفت قوى التبعية عن وجهها الحقيقي وبشكل لا سابق له بعد أن موهت لسنوات طويلة (التطبيع العلني السعودي مع العدو الصهيوني نموذجاً)، فاثبتت أن مصيرها مرتبط عضوياً

كتائب الأقصى لن تلقي السلاح..



لن يحدث، فكتائب شهداء الأقصى اسم عمدناه بدمائنا و حفرناه في الصخر حتى بات عنوانا للمقاومة فيفلسطين».

ووجه قيادة الكتائب نداء عاجلا إلى «جميع مناضلينا في كل الساحات إلى الحذر والحذر من خديعة الاحتلال الذي لم نعرفه إلا ناقضا للعهد، ولم نس ما فعله العدو المجرم بإخواننا في قطاع غزة الذين كانوا مطاردين إبان الانتفاضة الأولى حيث قتلهم بدم بارد بعد تسليمهم سلاحهم بأيام وسط صمت فلسطيني وعربي ودولي وهو ما لن نسمح بتكراره».

ووصف البيان سلام فياض بأنه رجل أمريكا مطالبا إياه برفع يده عن الكتائب التي لم تطلب منه مساعدة أو اتفاق. كما طالب رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، بإقالة فياض وتكليف شخصية وطنية لقيادة الحكومة الجديدة. ■■



البالغ من الاتفاق مع الحكومة الإسرائيلية، واصفة إياه بالمؤامرة عليها، حيث برز التصنيف للمناضلين من قوات الاحتلال، ومن يستحق العفو ومن لا يستحق!!، بالإضافة إلى حالة الصراع التي بدأت بصورة غريبة بين أبناء كتائب الأقصى على الرتب والمناصب في الأجهزة الأمنية.

وفي هذا السياق، أكدت قيادة كتائب الأقصى على أنها «حملت السلاح من أجل هدف واحد هو تحرير القدس وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة و عاصمتها القدس الشريف وهو ما لم يتحقق وهي عهدة الشهداء ووصية الأسرى وورثة الرئيس ياسر عرفات».

وترى كتائب الأقصى أن الاتفاق وتداعياته يخدم بصورة أو أخرى فصائل المقاومة الأخرى التي سينتج للجمهور الفلسطيني أنها تقاوم بينما «نحن نطلب العفو من الاحتلال وهذا ما

أكدت قيادة كتائب شهداء الأقصى على تمسكها بالسلاح حتى تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني. كما دعت عناصرها إلى الحذر، وعدم الانجرار وراء تسليم السلاح مقابل المنصب والمال.

وقال بيان صادر عن الكتائب في السادس عشر من الشهر الجاري إن قائمة المطلوبين الذين تم العفو عنهم من الاحتلال لا تشمل المناضلين الحقيقيين، وإنما «أبطال الاستعراضات في الشوارع، وزلم العريدة، وسارقي أسئلة امتحانات الثانوية العامة، ومن هاجم وحرق المؤسسات الفلسطينية».

وجاء في البيان أن وتيرة الاحداث تتسارع حتى كان التوقيع على اتفاق فلسطيني-إسرائيلي بشطب أسماء حوالي ١٨٠ مطلوبا من عناصر كتائب الأقصى من قائمة المطلوبين لقوات الاحتلال، والتوقف عن ملاحقتهم شريطة أن يوقعوا على تعهد بعدم المشاركة في عمليات ضد قوات الاحتلال.

وأشار البيان إلى قيادة الكتائب تابعت بدهوء وتفكير عميق الاتفاق المذكور و اللقاءات السرية بين قيادة جهاز الأمن الوقائي بالضفة الغربية مع مسؤولين في جهاز الشاباك الإسرائيلي، واتصالات الحكومة الفلسطينية مع الإدارة الأمريكية بهذا الشأن.

وأعربت كتائب شهداء الأقصى عن قلقها

العراق المحتل.. أضخم جيش مرتزقة يعمل بالجاسوسية أيضاً



المالي الكبير الذي يمثله هذا العمل في العراق اليوم فأجر رجل الأمن الخاص قد يصل يومياً إلى حدود الألف دولار أميركي.

وفي الطابق الأول لمبنى داخل المنطقة الخضراء الواقعة وسط بغداد تجمع شركة بريطانية معلومات استخباراتية، وهذه الشركة هي «إيجيس ديفانس سيرفيسيز» التي يؤكد نشاطها أن جمع المعلومات الاستخباراتية أصبح حالياً من المهام التي تتولاها شبكة من شركات الأمن الخاصة التي تعمل في ظل الجيش الأمريكي.

وتتنافس شركات بريطانية وأميركية مختلفة في المناقصة على تجديد العقد الذي تبلغ قيمته ٤٧٥ مليون دولار، ويعد هذا العقد الأهم من نوعه بالنسبة إلى نشاط شركات الأمن الخاصة في العراق والذي يتم بمقتضاه تفويض العمليات الاستخباراتية لشركة خاصة وهو ما كان في السابق مقتصرأ على الجيش أو الوكالات الحكومية من قبيل (سي أي إي).

وتتولى الشركات المتعاقد معها توفير الحماية للجنرالات الأميركيين والمنشآت العسكرية المهمة كما يعمل موظفوها كحراس في السجون أو مستنطقين

١٠.شركة«بيلغريمز غروب»: تأسست عام ١٩٨٨، حصلت على عقود لحماية مؤسسات إعلامية ومنشآت النفط والغاز في العراق.

١١.شركة«غلوبال ستراتييجك غروب»:تأسست عام ١٩٩٨، وتتولى مسؤولية حماية مطار بغداد الدولي.

وتقدّر صحيفة «الاندبندنت» اللندنية التي تصف عناصر هذه الشركات الأمنية بأنها أضخم جيش خاص في العالم من المرتزقة بحوالي ٤٤ ألف شخص..ويشكل البريطانيون نصف عدد شبكات الحماية حيث قدرتهم الصحيفة بحوالي ٢١ ألفاً مشيرة إلى أن هذا الرقم يفوق بثلاث مرات مجموع القوات البريطانية المرابطة في العراق حالياً. ويعمل في شركات الحماية البريطانية إضافة إلى البريطانيّين أعداد كبيرة من الأميركيين والجنوب أفريقيين والزمبابويين والفلبينيين. وأن غالبية أعضاء أجهزة الأمن التي تتولاها شركات خاصة هم من قدامى القوات الخاصة لجيوش أجنبية في الثلاثينات أو الأربعينات من العمر ولديهم خبرات قتالية راكموها خلال نزاعات عدة جرت حول العالم. والكثيرون من الأجانب الذين يقومون بهمام أمنية لصالح شركات خاصة يفعلون ذلك للإغراء

تشير المصادر الأمريكية إلى أن عدد المتعاقدين الأمنيين في العراق المحتل قد بلغ ١٨٠ ألفاً، وزاد على ااعداد القوات الأميركية العاملة في البلاد والبالغة ١٦٠ ألفاً حيث تشير هذه الأرقام إلى ان أكثر من ١٨٠ ألف عنصر من بينهم أميركيون ومن جنسيات أخرى وعراقيون يعملون حالياً في العراق المحتل بعقود أميركية، طبقاً لما تبين الأرقام التي أعلنتها وزارتتا الخارجية والدفاع الأميركية، وتقول صحيفة "لوس انجليس تايمز" إن العدد الاجمالي للمتعاقدين الخاصين يبين المدى الكبير لاعتماد إدارة بوش على الشركات الخاصة في إدارة هيمنتها على العراق. ونقلت عن بيتر سنغر الباحث في معهد بروكنغز الذي كتب هذا التقرير بناء على طلب من مؤسسة عسكرية، "ان هذه الأرقام توضح أفضل من أي شيء آخر أننا مضينا إلى الحرب من دون توفير قطعات عسكرية كافية وهذا يعني أن التحالف ليس تحالفاً طوعياً بل تحالفاً يعمل بأجر".

وتوضح أرقام وزارتسي الدفاع والخارجية الأميركيتين إلى أن هناك ٢١٠.٠٠٠ متعاقد أميركي و٤٢.٠٠٠ من جنسيات أخرى وحوالي ١١٨.٠٠٠ عراقي .. جميعهم يعملون في العراق بدولارات الضرائب الأميركية طبقاً لأحدث بيانات صدرت عن الحكومة الأميركية.

فيما المصادر البريطانية تقول بأن هناك ١١ شركة بريطانية كبرى تعمل في مجال الحماية الأمنية الخاصة في العراق وتوظف أكثر من ٢١ ألف شخص معظمهم جنود سابقون تركوا الخدمة في القوات المسلحة البريطانية طمعاً في المكاسب المالية المغرية التي تصل إلى آلاف الدولارات في اليوم.

وهذه الشركات هي:

١.شركة«إيجيس» لخدمات الدفاع:أكبر الشركات البريطانية العاملة في قطاع الحماية الأمنية الخاصة في العراق المحتل، تأسست عام ٢٠٠٢ وحصلت على عقود قيمتها ٢٩٢ مليون جنيه إسترليني للعمل فيالعراق.

٢.شركة «آرمور غروب»: تأسست عام ١٩٨١، ويشغل وزير الخارجية السابق في حكومة المحافظين مالكولم رفاكيند منصب رئيسها غير التنفيذي، وقد حصلت على عقود بمئات الملايين من الجنيهات الإسترلينية من الخارجية البريطانية لتأمين الحماية الأمنية لموظفيها فيالعراق.

٣.شركة «بلو هاكل»: تأسست عام ٢٠٠٤،حصلت شركة «آرمور غروب»: تأسست عام ١٩٩٧، التي تدعي أنها الشركة الأمنية الغربية الوحيدة التي لها مكتب مستقل ومدير فيالعراق.

٩.شركة «أوليف»: تأسست عام ٢٠٠١، حصلت على عقود مجزية لتوفير الحماية الأمنية لأثرياء وطواقم إعلامية وبرنامج المساعدات الأميركي لإعادة إعمار العراق ويشغل منصب مديرها العام الجنرال سدريك دلفيز.

دراسة أمريكية جديدة تنادي بتقسيم «جيد وسهل» للعراق!

الشأن فعلى الرغم من أنهم يمثلون ٢٠ ٪من حجم العراقيين إلا أنهم لا يحصلون إلا على ١٠ ٪ من عائدات النفط في الوقت الحالي.

بطاقات هوية جديدة

واقترحت الدراسة تأسيس نظام جديد لإصدار بطاقات هوية خاصة بكل إقليم يتم التحقق منها عن طريق وضع نقاط تفتيش على حدود كل إقليم يتم تدعيمها بالبيانات الكاملة حول المواطنين في جميع أنحاء العراق وذلك لمحاصرة المسلحين، وتتوقع الدراسة التكلفة التقديرية لهذا النظام بمليار دولار.

وطرحت سؤالاً حول حجم القوات المطلوبة خلال تنفيذ تطبيق عملية التقسيم، خاصة أن هذه المرحلة حساسة للغاية، وقدرت حجم القوات بحوالي ٣٠٠ ألف إلا أن «على قوات التحالف هذه المرة أن تمد خططا جديدة للانتشار حيث أن الخطط الحالية لها أغراض مختلفة لن تناسب المهمة التي ستقوم بها قوات التحالف في مرحلة التقسيم حيث ستركز على حراسة الحدود بين الأقاليم الثلاثة وكذلك نقاط التفتيش إلى جانب تأمين المنطقة الخضراء»، موضحة أن فكرة تقليل حجم القوات الأجنبية في العراق غير واردة إذا تم تنفيذ خطة التقسيم وذلك على الأقل لفترة انتقالية من ١٢ إلى ١٨ شهراً.

يشار أنه في أوائل مايو من العام الماضي، دعا السيناتور الديمقراطي جوزيف بايدن من ولاية ديلاوير و لزلي جليب الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية إلى تقسيم العراق لثلاث مناطق كردية وسنية وشيعية تتمتع كل منها بالحكم الذاتي وفي هذا الوقت جاء الرد قاطعاً من البيت الأبيض برفض الفكرة من الأساس وذلك على لسان متحدثة الرسمي توني سنو الذي قال "لا نريد بلقانا جديد". وواجه الاقتراح أيضاً هجوما كبيرا من مجموعة دراسة العراق.

من ناحية أخرى، لاقى مشروع بايدن- جليب لتقسيم العراق ترحيباً من العديد من أعضاء الكونجرس ومن ضمنهم السيناتورة الجمهورية كيلي بايلي هوتجيسون التي ترى في تقسيم العراق المخرج الوحيد من المستقع العراقي.

■ **دبي - العربية.نت**



حدثت في بغداد وبالتالي لايد أن تكون العاصمة العراقية بغداد جزءاً من علمية التقسيم.

«**حدود أمنة وتوزيع عادل**»

ونصحت الدراسة بأن تتم عملية رسم الحدود بحرص بالغ كما أنه على الولايات المتحدة أن لا تتدخل في هذه العملية حتى تتجنب اتهامها بالانحياز وتقوية فصليل على آخر وبالتالي فان الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية هما الجهتان المرشحتان للقيام بهذه العملية وذلك على عكس ما حدث في منطقة البلقان عندما تم تقسيم البوسنة بقيادة السفير الأمريكي ريتشارد هول بروك، إلا أن وضع الولايات المتحدة حالياً لا يؤهلها للقيام بذلك نظرا لفقدانها المصادقية بين الطوائف العراقية.

ويبقى توزيع عائدات النفط العراقي هو «المعضلة الرئيسية» في عملية التقسيم حيث تشير الدراسة إلى أن معظم أحداث الاقتتال الداخلي اندلعت في أعقاب الاستفتاء على الدستور العراقي في أغسطس/ آب ٢٠٠٥ نظرا لان الدستور ترك عملية توزيع الثروة النفطية أمراً غامضاً لم يتم الإجابة عليه حتى الآن مما عزز القلق السني خاصة أن الأكراد نجحوا إلى حد كبير في تأمين نصيبهم من عائدات النفط، أما الشيعة فيسيطرون على المحافظات الجنوبية التي يوجد بها معظم الثروة النفطية العراقية ويبقى وضع السنة معلقاً في هذا

أصدر مركز سابن بمعهد بروكينجز للدراسات السياسية والإستراتيجية بواشنطن دراسة تضمنت رؤية متكاملة حول إمكانية وكيفية تطبيق الفيدرالية في العراق المحتل والصعوبات التي ستواجه الأطراف المختلفة في سبيل تنفيذ هذا الخيار. وذلك تحت عنوان «حالة التقسيم السهل للعراق»، ونعيد نشرها بغض النظر عن المصطلحات الطائفية المستخدمة أمريكياً؛

موقف السنة الذين يتخوفون من مبدأ التقسيم وينبع هذا الشعور من اعتقادهم بأن هذه الخطة ستؤدي إلى سيطرة الشيعة على عائدات النفط خاصة أن معظم حقول النفط تتواجد في منطقة الجنوب.

وأضافت أن السنة يجب أن يجدوا صيغة جديدة تناسب الوضع السياسي والديمقرافي الحالي، أما الشيعة العراقيون فيبدو أن موقفهم ليس موحداً تجاه هذه القضية، مشيرة إلى أن العديد منهم عارض الخطة التي روج لها عبد العزيز باقر الحكيم بشأن تقسيم العراق لأقاليم يتمتع كل منها بحكم ذاتي ولاسيما التيار الصدري الذي أبدى معارضته لهذه الخطة.

وتقر الدراسة بأنه إذا لم يتم التخطيط بشكل جيد لعملية التقسيم هذا من شأنه أن يؤدي إلى عدم استقرار وفوضى في العراق بشكل عام، خاصة أن هناك فارقاً كبيراً بين تجربة البوسنة والوضع في العراق حالياً حيث أن جيران الأولى صربيا وكرواتيا كان لهما هدف استراتيجي واحد وهو تقسيم البوسنة مما سهل الأمر لوجود دعم إقليمي ودولي أما العراق فهو أمر مختلف تماماً ووضع جديد من نوعه.

اللاجئون والتقسيم

وأشارت الدراسة إلى أن الحرب الأهلية في العراق أدت إلى خلق «واقع ديمغرافي جديد» وذلك طبقاً للإحصاءات التي نشرتها المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة والتي ذكرت انه حتى كانون الثاني ٢٠٠٧ وصل عدد اللاجئين العراقيين للدول المجاورة إلى مليونين بينما وصل عدد اللاجئين داخل العراق إلى ١.٧ مليون. كما أشارت التقارير أيضاً إلى أن هناك أكثر من نصف مليون عراقي يتم تهجيرهم من مدنها كل شهر.

وذكرت الدراسة أنه على الرغم من أن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي طالب أكثر من مرة

وذكرت الدراسة التي أعدها الباحث الزائر بالمعهد جوزيف ادوار وشاركه في إعدادها مايكل هانلون الباحث المتخصص في شؤُون الأمن القومي الأمريكي بالمعهد، أن خطة تطبيق الفيدرالية تحتاج إلى قوات قوامها «٣٠٠ ألف جندي»، وأن تتم عملية رسم الحدود بحرص بالغ.

وجاء في الدراسة أنه ينبغي، عقب عملية التقسيم، تأسيس نظام جديد لإصدار بطاقات هوية خاصة بكل إقليم يتم التحقق منها عن طريق وضع نقاط تفتيش على حدود كل منها، وذلك لمحاصرة العناصر المتطرفة، متوقعة أن تبلغ التكلفة التقديرية لهذا النظام مليار دولار.

ويعترف الباحثان في بداية الدراسة أن هناك تحفظات كثيرة على هذه الفكرة خاصة في الأوساط الرسمية التي تصف تقسيم العراق بأنه غير أخلاقي ولاسيما البيت الأبيض الذي يرى هذا التقسيم مثيراً للفتن، وأن مجموعة دراسة العراق وعلى رأسها وزير الخارجية الأسبق جيمس بيكر وعضو الكونجرس السابق لي هاملتون من أكبر المعارضين لهذا المشروع وذلك لعدة عقبات أولها ارتفاع نسبة الزواج المختلط بين الطوائف العراقية المختلفة مما سيجعل التعامل مع هذه الظاهرة عن طريق الفصل الجغرافي أمراً من الصعب تحقيقه، وثانيها أن تقسيم العراق إلى ثلاثة أقاليم من المتوقع أن ترفضه العديد من الأطراف سواء من داخل العراق أو من جيرانه.

مواقف متضاربة

وحول مواقف الطوائف العراقية المختلفة من فكرة التقسيم، ترى «الدراسة» أن الأكراد هم الأكثر وضوحاً خاصة أن هناك شبه اتفاق بين الأحزاب الكردية في الحفاظ على سيادة الإقليم- كردستان العراق- واستقلاله واستمرار العمل بنظام الحكم الذاتي الذي يتمتع به الإقليم حالياً، وهذا يتناقض مع

مهرجان قصيدة النثر

فشل ذريع وأخطاء لا تغتفر، وشعراء لا يستحقون هذه الفرصة

تحقيق/ قيس مصطفى

كان ينبغي حضوره ، لأنه سمّي هكذا: (المهرجان الأول لقصيدة النثر في سورية)، إذ يكفي هذا العنوان ليستفز أي شخص يعنيهِ الشعر والجمال والفن والأدب..... إلخ. على كل حضر العديد من الذين أغراهم هذا المانشيت فعاليات هذا المهرجان، وشارك البعض فيه كشعراء ومحاضرين، في رغبة في تحريك الراكد والساكن في الحياة الثقافية، أو لعلهم ينفضون شيئاً من الغبار الذي بدأ يعتري صورة القصيدة السورية الحديثة، إلا أن المهرجان خالف كل التوقعات، وأسقط كل رهان، فقد استقطب أسماء كثيرة، مجهولة في غالبيتها، لجهة الشعرية والشعر، ومعروفة في نطاق ضيق، وعلى ما أظن أنها معروفة من الشاعر فاتح كلثوم فقط.



● جانب من الحضور

وهي شاعرة تدعى سناء الصباغ كانت قد شاركت في الأمسيات، بالإضافة إلى كونها أحد الأصوات (الشعرية) الأخرى، وحاولت التدخل في الحديث فطلبت منها أن أخذ رأيها، فوافقت لأنها تقدمت، ليحصل ذلك أصلاً . مقدمة المهرجان وشاعרתه هذه، شخصية غريبة في طريقة تعاملها مع الشعراء الآخرين، إذ أنها كانت تسبغ القاباً من قبيل الشاعر الكبير والشاعر المبدع، وكأنها سيدة سوق عكاظ ، و الأنكى أنها كانت تتفقد الشعراء على المنبر فتقول : هل فلان الفلاني موجود؟ الأمر الذي جعل الشاعر محمد المطرود يشعر بالإهانة، وهنا أورد شهادته في المهرجان. وفي مقدمته سناء الصباغ بدون حذف أو نقصان، و المطرود أحد الذين غرر بهم وشاركوا في مجزرة الشعر هذه: (إذا كنت منصفاً فإني سأقول أنني غير سعيد بالمهرجان، فالصورة التي تخيلتها كانت عكس ما رأيت. من المفترض أن يتم الاحتفاء بأسماء معينة لها فاعلية في مشهد قصيدة النثر إن قصيدة النثر تعاني غيباً، وكثيرون هم الذين ينظرون ضدها، فليس من العدل أن نضيف سكيناً على صدرها بلجب أسماء لا علاقة لها بالكتابة مطلقاً، ولن أنكر على البعض إخلاصهم ، وهذا بعض العزاء الذي أسوقه إلى نفسي، وأما بالنسبة لمشاركتي فلقد كانت أقصر مشاركة، وقرأت بسرعة، كاحتجاج ضمني على الطريقة المزرية التي يتم بها التعامل في التقديم، فهو لا ينسجم وحساسية هكذا مهرجانات، ولولا الالتزام الأخلاقي لانسحبت غير نادم، ولو امتد بي العمر لسنة قادمة، ودعيت إلى ما يشبه ما تم، فإني سأرفض المشاركة منقداً روحي وهواجسي ومخيلتي من التزام قد لا أقوى عليه في المرة القادمة، أشكر المشرف على المهرجان، وكنت أتمنى لو تعب أكثر ، وأخذ بأراء الآخرين لكان الأمر مختلفاً).

برسم المشرف على المهرجان

ثمة أسئلة كثيرة برسم كلثوم، فحبذا لو أجابنا لأن الإجابات توضح أولوياته: هل فعلاً يصدق أن المهرجان قد نجح ؟ وبأية معايير؟ وهل يشفع له أن شعراء خرجوا وقرؤوا قصائد تفعيلة، في حين أن هؤلاء كانوا قد تقدموا للجنة المزعومة بقصائد نثر؟ إذا كان هؤلاء مهئين ليمارسوا هذا الفعل، فلماذا يدعون إلى مهرجان يحمل اسم مدينة دمشق؟ وهل يعقل قوله إنه لم يتدخل في النصوص؟ أو كان يجيز لنفسه أن يتدخل في نصوص الآخرين، ليصعدوا بها إلى منبر في وسط مدينة دمشق المقبلة على استحقاق (دمشق عاصمة الثقافة العربية) في مهرجان يعطيه اسماً يزلزل سامعه؟

واستكمالاً للشهادات التي حصلنا عليها بخصوص المهرجان نورد شهادة د.خالد حسين الذي كان قد شارك بدراسة نقدية بعنوان (رياض صالح وشعرنة العالم).. يقول د . حسين: (إذا ما حاولنا أن نكون موضوعيين فيما يتعلق بهذا المهرجان، فإن مهرجاناً يخص قصيدة النثر يحتاج إلى كثير من الجهد ، وهذا الجهد ينبغي أن يتوزع

شؤون ثقافية | 11

ربّما!

مقبرة قصيدة النثر

حدثٌ غريب جداً، هذا الذي سمي بمهرجان قصيدة النثر، ففيه ضاعت الطاسة، كما يقال، فلا شعراً ولا نثر، إنّما مجرّد كتابات بلا طعم أو لون أو رائحة، مع استثناءات قليلة.

فعلي مدار أسبوع كامل ونحن ننتقى نصوصاً ملقّقة، من شعراء جمّعوا كيفما اتفق، دون أنّ يمتلكوا أدنى الأدوات المطلوبة. وكم كنا نتمنى لو أنّ حالة الاعتراض القديمة المتمثلة برجم ما لا يعجب الجمهور بالبندورة وزجاجات الماء الفارغة، ما تزال سارية حتى الآن!

كان وضع قصيدة النثر كارثياً، مما يلزم بالعودة إلى ما يجب أن يكون بدهيات، كأن نعيد السؤال المهترئ: ما الشعر؟ ما النثر؟ ليكون علينا بعد ذلك أن نتحدث عن قصيدة نثر، وعن نصّ جديد، وعن حداثة فنية.. إلخ.

وإن كانت النبرة ستأخذ منحى تعليمياً، فالعذر بأنّ المهرجان آتحنفا بشعراء يحتاجون إلى وضع النقاط على الحروف.

بالاستناد إلى رأي رومان ياكوبسون، الناقد الشكلائي الروسي، الشعر (كلّ إنشاء يحتفي بالدوال أكثر مما بالمدليل)، والنثر (كل نص يصار فيه إلى تغليب المعنى، وتمنح الأولوية فيه للمدولات)، مع الأخذ بالحسيان، برأي كاظم جهاد، الشاعر والناقد المعروف، حيث يوازن طريفيّ المعادلة بقوله: (هذا لا يعني أنّ الشعر يضحي بطاقته المعنوية أو الدلالية، ولا أنّ النثر يستغني عن كل مسعى أسلوبّي وعناية موسيقية). وأظنّ أنّ هذه الفقرة كافية، ولا داعي بعدها للمزيد من التتظير، مع الأخذ بالعلم أنّ العطالة الثقافية التي كان عليها شعراء المهرجان هي التي تقود إلى هذا المنحى.

هل انكفأ الشعر، وصار يلزمنّا تنقيب أثري للعثور على الطريق التي سلكها؟ الجواب لا . بقليل من الالتفات لما حولنا نرى الشعر على ما يرام، فما يزال هناك شعراء يفيضون جمالاً، غير أولئك الذين رأيناهم على منبر الثقافى الروسي، وقد اكتفوا بالشعر رشّة ملح على حيواتهم الباهتة.

■ **رائد وحش**

raedwahash@kassioun.org

كاميرا محمولة



المسرحي، كان يعطي أخاه تعليمات من بين الكراسي، مرّة باليدين ليرفع صوته، ومرّة بإشارة إلى الكتفين ليحسن وقفته، وأخيراً برفع الإبهام أنّ ممتاز.. ما لم يعرفه الأخوان، بالأخص الشاعر، أننا صفقنا لهذه الحالة الكوميدية لا أكثر ولا أقل.

❖ إحدى الشاعرات طالبت صحفياً بإرجاع الصورة التي التقطها لها، لأنها لم تنشر، فحاول إلهامها بأن الصورة أخذت بكاميرا ديجتال، ولا يمكن إعادتها، وأنه سوف يحوها حين يعود نزولاً عند رغبتها. ولما لم تقتنع بأيّ مما قاله، صرخ بها: (هل تعرفين لماذا لم تنشر؟ لعدم أهميتها!). ■■



● فاتح كلثوم



● د. خالد حسين



● وفيق أسعد

❖ ما إن صعد أحد الشعراء إلى المنصة حتى وقف أحد أقربائه يصقّق ويهلّل: يرافو.. يرافو. رغم أن الشاعر لم يقرأ كلمة بعد، وكل ما قاله: مساء الخير.

درجت في المهرجان أن تقوم شاعرة من المشاركات بتقديم زملائها . وحدث، قبل بدء إحدى الأماسي، أن وقفت الشاعرة ـ المقدمة تنادي على الشعراء فرداً .. فرداً كما في قاعة دراسية، ولا تكف عن المنادة على الشاعر حتى يجيبها : حاضر. لتأتي إليه وتأخذ معلومات من (CV).

❖ في بداية المهرجان استغربنا أنّ عدد الجمهور يتناقص كلما أنهى شاعر ما قراءاته، فيما بعد فهمنا أن فكرة (الشعراء يتبعهم الغاؤون) أصبحت (الشعراء يتبعهم أولادهم وزوجاتهم وجيرانهم).

❖ شاعرة حزينة قرأت نصّاً في رثاء أبيها، تأثرت كثيراً حتى تهّدج صوته، وأوشكت على البكاء، بل إنّ دموعها انهمرت مدرارةً وهي تسير إلى مقعدها، لكنّ أحداً من الجمهور لم يبد أيّ تعاطف معها، وظل الجميع محايدين تماماً، ذلك أنّ النص نفسه كان محايداً تماماً .

❖ (مهرجان قصيدة النثر) كثيرون من قدّموا قصائد تفعيلة، ومن النوع الرديء أيضاً .

❖ شقيق أحد الشعراء (عرفنا ذلك بسبب الشبه ليس إلا) له علاقة بالإخراج

بمناسبة عرض (صح النوم) على تلفزيون قطر...

تحولات غوّار الطوشة؟..



• طارق عبد الواحد

من قتل غوّار الطوشة؟!.. ليس هذا السؤال كاملاً، وربما من الأنسب، مقارنةً للحقيقة، أن يكون: من قتل غوّار الطوشة في المرة الأولى، أو الثانية، أو.. إلخ. فالحقيقة أن غوّار الطوشة قتل أكثر من مرة، وأكثر من ذلك يمكن القول إنه انتحري في إحدى المرات!..

إن الهدف من إعادة مناقشة هذه القضية، وطرح السؤال السابق بالصيغة الاستفهامية الاستكارية، هو إطلاق المسألة وتحريرها من شرطها التاريخي، بفاعليته الزمكانية، للوقوف على حقيقتها، بأبعادها الفنية والاجتماعية والسياساتاريخية، بالانفتاح على كل الأسئلة «والتساؤلات» المحتملة، بل إننا نستطيع أن نتساءل، أيضاً: هل تعرض غوّار الطوشة للاغتيال السياسي؟!

إن غوّار الطوشة، كشخصية فنية درامية، ولد بعد مخاض طويل وعسير، إذ فشلت الشخصيات الأولى التي قام دريد لحام بخلقها فنياً.. وانتهى إلى شخصية غوّار بمكوناتها وملامحها الداخلية والخارجية، في أن. الداخلية من حيث صفاتها النفسية والوجدانية، والخارجية من حيث شكلها وطريقتها في الأداء الدرامي.

وهنا، يمكن القول، للتأكيد على الشروط الاجتماعية والثقافية، إن ولادة غوّار الطوشة لم تكن ولادة قيصرية، بل ولادة طبيعية جداً، ما يشكل استجابة لذائقة المحيط البشري، وطبيعة تلبية للعمل الفني. ولعله، يبدو غريباً «ومريباً» هذا الانحياز لصناعة الكركتر «character» عند الفنانين السوريين، ما يشكل علامة فارقة «وفارقة» في الدراما السورية. إذ ما مبرر دخول الفنان في النمط الدرامي، وما مؤشرات هذا الكمّ الكبير، نسبياً، من الشخصيات الدرامية: غوّار الطوشة، حسني البورطان، أبو عنتر، فطوم، ياسينو، أبو فهمي، أم كامل، أبو صباح، أبو شاكر.. وغيرهم؟!..

مهما يكن من أمر، فإن غوّار الطوشة، وُلد وترعرع هناك، وبعد التجارب الأولى في «مسرح الشوك»، ذهب إلى مراهقته الفنية، كشخصية درامية فاعلة، مع حسني البورطان، ليعلنا مع عن ولادة الثنائي الشهير بتصوراته وعلاقاته مع آخرين، في حارة شعبية من الوطن، «أو قُلْ: هي الوطن»، حارة «كل مين إيدو إلو».. واستمر في العمل معاً، ليؤكد في كل مرة، إضماراً أو إعلاناً، ذلك التوضع الاجتماعي، والانتماء المكاني «الدمشقي تحديداً»، لكن دون الإصرار، «وربما بسبب غياب الفكرة، أو الوعي» على تكريس أنواع أخرى من الصراعات.. لقد انحازا إلى صراع من النوع النفسي، بعيداً عن المستويات الأخرى.

وبالاستفادة من ذلك النموذج الشهير: نموذج الثنائي البدين والنحيف، تم التحضير لمقولات فنية عبر الحياكات الدرامية ذات الطابع الساخر، فحضرت المقلب والقفشات، «والغثائث أحياناً» عبر سياقات تنبع «غالباً» من طبيعة الصراع الدرامي، مع التأكيد على ذلك المضمون الاجتماعي، ما شكّل ميزة تحسب أهميتها لثنائي: «غوّار وحسني»، خلافاً لثنائي: «لوريل وهاردي» الذي لعب على مقولات فكرية نفسية، وليس اجتماعية كما هو الحال هنا. وبنجاح هذا الثنائي، امتلك المشاهد مفاتيح الصراع بين الشخصيتين، وهو على أية حال صراع من النوع البسيط، وعرف الجمهور قواعد اللعبة: غوّار النحيف، الضعيف، ينتصر

على حسني البدين، القوي، لينتصر الذكاء أو الحنكة، أو الفهولة أو الانتهازية، على الضخامة أو الرزانة. إنه التأكيد على القوة الداخلية عند البشر، التي قد تترجمها الأجسام بطريقة خاطئة. لكن ما لم ينتبه له الكثيرون، وربما الثنائي نفسه، هو حضور تناقض من نوع آخر، وهو التناقض الاجتماعي الذي سيقود، ولا بد، إلى الصراع الاجتماعي: غوّار الأمي، بطربوشه وحقابه وشرواله، وحسني المتعلم، ببذته الرسمية وكرافته.

لقد أثر هذا الثنائي، وربما عفو الخاطر، تحييد هذا النوع من الصراع، وتمّ بالتالي تحييد الوعي السياسي، دون أن يعني ذلك غياب النقد السياسي، بالشكل الكامل. بل إن اسم الحارة نفسه: «حارة كل مين إيدو إلو»، هو نوع من الاعتراض السياسي على غياب الدولة والقانون، وهو كذلك نوع من الاعتراض على تغليب المقولات الشخصية على المقولات العامة..

في مناخات هذه العلاقة بين غوّار وحسني، كان غوار قد عاش يفاعته، ومراهقته. وأكثر من ذلك، كان قد شَبَّ عن الطوق. وكانت تهبّ على الوطن موجات «أو ثورات» تركزس لأنماط أخرى من الفكر والوعي، عبر إعادة تركيب البنية السياسية التي تُضمّر تحولات الواقع الاجتماعية. وبعد نكسة حزيران كان على غوّار الطوشة أن يسعى لامتلاك الوعي السياسي، بالنكهة ذاتها التي استعذبها الآخرون: نكهة الانتهاك، والفضح، والانتهاج الاعتراضي، على ذلك النحو الساخر، القاسي والمؤلم والمضحك، في أن. وكان طبيعياً أن يلتقي غوّار الطوشة مع محمد الماغوط..

بحضور محمد الماغوط ستتغير قواعد اللعبة. لم تعدّ حارة «كل مين إيدو إلو» هي الوطن، لقد أصبحت ضبيعة «غريبة» هي الوطن. وهذا التغير في الانتساب المكاني لم يأت اعتباطاً، أو اغتصاباً، بقدر ما أتى كمؤشر طبيعي، وأمين، عن تبدل البنية السياسية، وطريقتها في صياغات الوطن.

وهنا تظهر مفارقة تتشئ من هذا التبدّل في طبيعة التمثيل السياسي: إن محمد الماغوط القادم إلى دمشق، قام بإرسال غوار الطوشة إلى سلمية.

في هذا الوقت، كان تبدّل المواقع والأدوار قد أصبح أمراً واقعاً. لقد بدأت دمشق «كرمز للمدينة السورية» بالاتساع والامتداد، فنمت الضواحي، واكتظت بالرفيعين.. وفي الوقت ذاته، كان النُفس المدني قد وصل إلى الريف السوري، بقراه ودساكره.. لتختلف أنماط العيشة، الأمر الذي أدى إلى اختراق المؤسسات وأنساق الصوغ الثقافي والسياسي.

في عالم محمد الماغوط، تغير غوار الطوشة كثيراً، لم تعد هذه الشخصية نمطية، بل أصبحت نموذجاً. إنها تعبير عن النمذجة لفئات شعبية واسعة، مسحوقة، ومظلومة، لا تؤمن كثيراً بالاستعراض السياسي. لم يعد غوّار الطوشة فهلواً، أو انتهازياً، أو متشيطناً.. لقد انتقل إلى منطقة أخرى، أكثر صفاءً وصدقاً.. أصبح صوت الضمير الشعبي. وأهمية هذا التحول أنه جاء من داخل القوى التي قادت التغيير، ليكشف عن الاختلافات «العويصة» في تلك المسيرة التغييرية..

وأخيراً حلّ النزاع بين غوار الطوشة ومحمد الماغوط، وهو على أية حال نزاع غامض وشائك. وصادف أن اتفق الطرفان، للفرابة، على عدم الخوض في أسباب هذا النزاع وبواعثه، ولم يشف العلن منه غليل المشاهد، والمتحمّس لهذه الشراكة.

لقد أخفقت كل الوساطات في إصلاح ذات البين، فالبؤنّ كان شاسعاً، وجارحاً.. وتلك التبريرات التي سُرّبت «أو أُعلنت» على لسان الماغوط، والتي تتلخّص بأن دريد لحام قد تصرّف ببعض السياقات الدرامية، دون علمه، ليست كافية.. لقد أصبح الريفي مستبداً..

كانت هذه مرحلة القول السياسي عند غوار الطوشة، «البعض يرى فيه تقوُّلاً سياسياً»، التي احتقبت أعمالاً ماثرة في المسرح والدراما والسينما. وهكذا: بعد «غربة» وضيفة تشرين، وكاسك يا وطن، وشقائق النعمان، ووادي المسك، والتقرير والحدود».. بعد كل هذه التجارب حلّ النزاع، وكان كل منهما «غوّار، ومحمد الماغوط» قد ذهب بعيداً، بعيداً إلى الحدّ الذي لم يعد باستطاعة أحد أن يساعد أيّ منهما.

لقد افترقا، لكن حضور الريفي أصبح كبيراً في غوّار الطوشة، كبير الحدّ الذي أجبر دريد لحام على استحضاره من خلال شخصية

«قيصر النملة» في مسرحيته «صانع المطر»، مدّعياً أنه جاء به من ضبيعة أمّه في الجنوب اللبناني. وكان أيضاً قد حضر غوّار المدني في محمد الماغوط بقوة إلى الحدّ الذي جعل الماغوط مقيماً في دمشق منذ ذلك الحين، حتى أنه لم يزر سلمية التي جاء منها منذ عشرين عاماً!..

كان غوّار الطوشة قد ابتعد كثيراً عن غوّار الطوشة، وعلا صوت الحنين عند جمهور الدراما، وبدأ ذلك الجمهور يطالب غوّار بالعودة إلى غوّار، إلى حارة «كل مين إيدو إلو»!.. ولكن أشياء كثيرة تغيرت. لقد مات حسني البورطان، وتفرّق أهل الحارة. ولكن غوّار قام أخيراً بتلك العودة عبر مسلسل «عودة غوّار.. عودة الأصدقاء»!.. ولكن ما لم يُحسب حسابه أنّ الجمهور قد تغيّر، وتغيرت طبيعة قراءته للعمل الدرامي، ولم يأت العمل بنتائج باهرة!.. إن التحولات في الواقع والزمن، لم تُقرأ بالشكل الصحيح.

وبعد فترة صمت، أعاد غوّار الطوشة التجربة مرة أخرى، ليظهر إلى العلن عبر شخصية «أبو الهنا» وهي شخصية مختلفة تماماً في البنيان الداخلي والخارجي. ورغم نجاح التجربة من الناحية الفنية، إلا أن النتائج جاءت متبانية ومتناقضة.

إشارة لا بدّ منها: تمّ استخدام اسم غوّار الطوشة بدلاً عن جميع أسماء الشخصيات التي قام الفنان دريد لحام بتأديتها، وأحياناً تم استخدامه بدلاً عن اسم دريد لحام، ذاته. وليس الهدف من ذلك الإساءة والتجريح، ولا التبسيط والتهويل، وإنما لسبب بسيط، هو طغيان اسم غوّار على جميع أسماء الشخصيات الأخرى، فضلاً عن أن العدد الأكبر من مشاهدي التلفزيون، ما زالوا يطلقون هذا الاسم على دريد لحام، في أية مناسبة يحضر فيها، سواء عبر شخصه، أو عبر شخصية درامية.

وإشارة أخرى، تبدو ضرورية أيضاً، وتتخصّص بأن هذه المقالة لم تُعن بالنجاح الفني الذي حقّقه دريد لحام في مسيرته الفنية، ولا في تباين هذا النجاح في تجاربه مع الكتاب المختلفين، لقد اهتمت «هذه المقالة» بتحولات غوّار الطوشة.. فقط!..

■ ■

صفّر بالسلوك



• لقمان ديركي

نحن والموبايل دراسة تاريخية

استطاع الموبايل السوري أن يلم شمل الناس ويعيد الأواصر الاجتماعية قوية على ما كانت عليه قبل أيام زمان. وقد أمكنك أن تشاهد سكان الأبنية على الأسطح مجتمعين وهم يبحثون عن الشارة المفقودة ويتحدثون بسعادة على الموبايلات ثم يتحدثون مع بعضهم بعضاً، بل إنهم - وبعد أن عرفوا بطول هالسيارة - بدؤوا يحضرون معهم صحن الفتوش والتبولة وعقدوا الدبكات على أسطح البنايات، وكان الواحد منهم يترك الدبكة وهو يقول لجارته باعتزاز (بالأذن.. موبايلي عم يرن) وعلى صعيد الحب فقد وفر الموبايل للعشاق وسائل التعارف، فتجد شاباً يحاول التقاط الشارة عبثاً في الشارع مقابل فتاة تحاول نفس المحاولة، وهنا يبادر الشاب الفتاة بقوله (أنت ٩٤ ولا ٩٣) ثم يتبادلان الموبايلات ويجريان، وبعد أن يضجروا من المحاولات المتكررة يتحادثان ويجلسان في الكافيتريا، ويحاول الشاب أن يمد يده إلى موبايله الموجود على الطاولة فتلامس يده يد الفتاة، عندها تشعر الفتاة بالحب وهو يسري في جسدها وكذلك الشاب فيتحابان ولكن الوالد الشرير لا يقبل بزواج ابنته فيخطفها الشاب ويحاول الوالد الشرير الاتصال بالشرطة ولكن الشارة تخذله ليجد ابنته قد تزوجت من حبيبها فيتصالحون جميعاً ويعيشون حياة هانئة حتى يفاجئهم هازم الملذات ومفرق الجماعات.

وصحياً فقد بات المواطن السوري يتمتع بصحة جيدة بسبب اضطراره لاستنشاق الهواء النظيف، إذا أن الشارة مفقودة في المنزل ما يضطره إلى الخروج للهواء الطلق لاستخدام الموبايل.

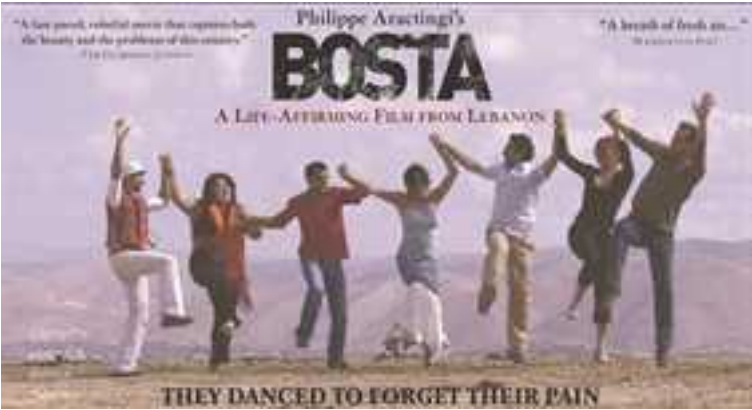
وفاجأ القادمون من الغرب المتخلف برشاقة الفتاة السورية والشاب السوري، وذلك بفضل الموبايل الذي أجبر مستخدميه على ممارسة الأيروبيك أثناء استعماله، فهذا شاب يميل برأسه ورقبته إلى اليمين بحثاً عن الشارة، وهذه فتاة تميل إلى اليسار لتلتقط الشبكة، وهذه امرأة مثل عود الريحان الذي هبت عليه نسمة صيف وهي تتحدث مع جارتها المتمايلة مثلاً.. وهكذا حتى أصبحت هذه الحركات من تقاليد استخدام الموبايل..

إلا أن الموبايل خرب بيت الكسالي، وخاصة (اللفايات) الغشاشات، فبعد أن تنتهي اللفاية من تنظيف البيت تجلس كي تأخذ أجرها.. وفجأة يرن الموبايل فتبدأ المدام بالكلام.. تغيب الشارة فتحاول المدام البحث عنها وتبطح.. لتكتشف الغبار تحت الكنبه، فتغلق السّماعه وتتهر اللفاية الغشاشة التي باتت تنظف البيت جيداً حتى قال المؤرخون (البيت الذي يدخله الموبايل.. لا يدخله طبيب)!!

ولعل مصيبة الخادومات سهلة أمام مصيبة بعض الأزواج، فيحدث أن يعود أحد الأزواج الشكاكين بشكل مفاجئ إلى المنزل، ليجد زوجته الحبيبة متبرجة ومتفرعة على سرير الزوجية المقدس، فيقول لها (فاجأتك برجعتي حبيبتي)!!.. ويرن موبايل الزوج فيرد.. ولكن الشارة ترحل.. فيصعد على الكرسي ولكنها لا تعود.. فينبطح أرضاً بجانب السرير ويتحدث لأن الشارة موجودة في الأسفل، وبالمصادفة يلقي نظرة إلى ما تحت السرير ليقطع الشك باليقين.

وتبقى وحدة الأفراد والأحزاب من معجزات الموبايل، فقد توحدت جميع القوى السياسية تحت شعار واحد هو (.. أخت هالشبكة) وامحت الخلافات والنزعات، وحل الوثام بين الجميع، بل واجتمعت جميع السواعد والزنود والحناجر والحواس والأفواه لتردد شعارها الوحيد والمفضل (.. أخت هالشبكة)..

■ ■



حرباً لا علاقة له بها، وجيل ولد في زمن الحرب وكبر خلالها، وجمالية الفيلم في أنه لا يتحدث عن الحرب وأسبابها، وإنما عن الجيل الذي يحاول حرق ما مضى وتغاضي، من أجل الانتقال إلى حاضر خال من حروب لا علاقة لهم بها، وحين تقع يكونون أول الضحايا. ■ ■

البوسطة.. رحلة في ذاكرة لبنان

• وائل قيس

البوسطة التي كانت الشرارة الأولى للحرب اللبنانية عندما أقدم مسلحون من حزب الكتائب اللبناني بإطلاق النار على حافلة، كانت تتقل فلسطينين عائدین من مهرجان في تل الزعتر عام ١٩٧٥م.

هذه البوسطة حولها فيليب عرقنتجي إلى فيلم، من تأليفه وإخراجه. للوهلة الأولى يبدو لك أن الفيلم يتحدث عن تلك المرحلة كما يوحي اسمه، لكن المخرج اكتفى باختيار الاسم وبعض المشاهد التي تدل على ذلك، ليشتغل على الصراع القائم في لبنان، صراع الجيل الجديد المصر على تناسي الماضي، والحرب المبريرة، ونكبة الحياة الطائفية، وبين أنصار الاتجاه الآخر.

والشاب كمال الذي عاد من فرنسا بعد ١٥ عاماً من السفر، عمل على أحياء فرقة الدبكة التي أسسها والده - وشنتها سنوات

الحرب - فيحاول بناءها من جديد، ويبدأ بالعمل على نوع جديد من الموسيقى، عن طريق دمج الموسيقى العربية مع الغربية أو كما سميت ((الدبكة التكنو)).

يتمثل الماضويون بلجنة الدبكة اللبنانية التي ترفض العرض الذي قدمه كمال وأصدقائه، وتتهمهم بمحاولة تشويه ما تبقى في لبنان من تراث، وهنا تبدأ رحلة التحدي التي تدخلها الفرقة، من خلال تنقلها بين مدينة وأخرى لتقديم اقتراحاتهم الجديدة في عروض شعبية تنهل من منجزات الحداثة الفنية، وتستفيد من الفنون الأخرى، فتبرز للمشاهد الصورة الحقيقية لأعضاء الفرقة، فهناك من يرقص لأجل نسيان الماضي، ومن يرقص لأجل الحاضر. عليا ترقص لأجل حبها الذي نما مع كمال خلال سنوات الحرب وبعدها.

ويبرز الفيلم أيضاً الاستغلال الإعلامي والفساد السياسي، وتظهر الحياة اليومية في لبنان من خلال بعض الشتائم التي

أدخلت على النص، ليكون الفيلم ناطقاً بلسان المجتمع اللبناني كاملاً. الأصدقاء يحاولون أن يتناسوا الزمن المؤلم، ويبدؤوا من جديد. إنها مأساة جيل استيقظ ذات يوم فوجد نفسه يخوض